مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٨٧٧ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

تطبيقات القيم الاجتماعية في البيت النبوي

د. أروى بنت محمد العقلا

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى

a-roooora@hotmail.com

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إبراز تطبيقات المنهج النبوي في التعامل الأسري مدعومًا بالشواهد والأدلة، وإظهار بعض شواهد تطبيقات القيم الاجتماعية التي جسدها النبي ﷺ في تعامله مع زوجاته، وعرض بعض شواهد تطبيقات القيم الاجتماعية في تعامله مع بناته. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والتحليلي الذي يناسب مثل هذا النوع من الدراسة ويعطيها حقها من الوصف والوضوح، والتحليل، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: في تعامله مع زوجاته وجدناه زوجا يحسن العشرة معهن، بالوفاء والتعاون والتلطف والصبر، وفي مراعاته لظروف زوجاته ونفسياتهن كان مثالًا وقدوةً في المواقف المختلفة، بإطلاقه سريرته في أريحية تامة ملؤها المزاح والمرح سعيًا منه للترويح عليهن والتخفيف من عنائهن، ولم يفته ﷺ في خضم تعامله مع زوجاته الدفاع عنهن حتى أمام أقربائهن والوقوف إلى جانبهن، وكان يتفهمهن ويلتمس لهن العذر، وكان يشاورهن ويأخذ برأيهن، وينبني على تلك المشورة قرارات ومواقف. وفي تعامله مع بناته بسط لهن رداء الحب، وغطاهن بعطفه ورحمته، وشاركهن الهموم ونصح لهن، وغمرهن بالرعاية والحب الوفير، وأنزلهن منازلهن، ودافع عن مكانتهن في قلبه وفي المجتمع، وتجسد تعامله كذلك في حبه ورعايته الدائمة لهن في حال الصحة، وفي المواقف العصيبة، وكان اهتمامه بأبنائهن، ورعايتهم من ذلك الحب الكبير لهن.

الكلمات المفتاحية: تطبيقات– القيم الاجتماعية– النبوة – البيت النبوي – تعامل.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على سيد الأنام، محمد ابن عبد الله، وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الرسول ﷺ الذي بعثه الله رحمةً للعالمين، كان أسوةً حسنة وقدوةً صالحةً وأنموذجًا عمليًا في كل ما جاء به من رسالةٍ ودعا إليه من منهجٍ قويم، وأرساه من قيم اجتماعية عالية، جسدها في بيته النبوي؛ فكانت تطبيقاته لهذه القيم في أسرته شاملةً ودقيقةً في شتى الجوانب العامة والخاصة على حدٍ سواء، ولقد كان ﷺ المعلم والموجه والمربي وفق منظومة قيم إسلامية، في تعامله مع أهل بيته ولاسيما زوجاته أمهات المؤمنين وبناته رضي الله عنهن أجمعين.

وعليه فقد رغبت الباحثة في أن يكون موضوع بحثها بعنوان: (**تطبيقات القيم الاجتماعية في البيت النبوي**).

مشكلة البحث وتساؤلاته:

الأسرة هي أساس بناء المجتمع ولبنته الأولى ومصدر قوته، وهي بحاجة إلى منهج قيمي تسير عليه في علاقاتها وتعاملاتها، ولاسيما ما يتعلق بالتعامل مع الزوجة والأولاد، وهذا المنهج القيمي لابد له من أنموذج عملي للتأسي به. وعليه: هل يوجد منهج عملي للقيم الاجتماعية في التعامل الأسري وفق المنهج النبوي؟ وتتفرع على هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

١. هل توجد شواهد وأدلة للمنهج النبوي وقيمه الاجتماعية في التعامل الأسري؟
٢. ما صور هذه القيم الاجتماعية في تعامل النبي ﷺ مع زوجاته؟
٣. ما صور هذه القيم الاجتماعية في تعامل النبي ﷺ مع بناته؟

أهداف البحث:

١. إبراز تطبيقات المنهج النبوي في التعامل الأسري مدعومًا بالشواهد والأدلة.
٢. إظهار بعض شواهد تطبيقات القيم الاجتماعية التي جسدها النبي ﷺ في تعامله مع زوجاته.
٣. عرض بعض شواهد تطبيقات القيم الاجتماعية التي جسدها النبي ﷺ مع بناته.

أهمية الموضوع:

١. تكمن أهمية هذا الموضوع في تقديمه للمنهج النبوي في التعامل الأسري في بيته عبر مواقف ثابتة وشواهد عملية لمجموعة من القيم من صحيح السنة والسيرة النبوية.
٢. كما تكمن أهمية هذا الموضوع في إبرازه لمعالم شخصية الرسول ﷺ في بيته ومع أهله زوجًا وأبًا.
٣. كما تتمثل أهمية هذا الموضوع في التوثيق للمنهج النبوي التطبيقي لتعامله مع أهل بيته، تأكيدًا للتوجيهات النبوية في التعامل الحسن مع أهل البيت.

أسباب اختيار الموضوع:

١. اهتمام الباحثة الشخصي بتثقيف الأسرة المسلمة بالمنهج الصحيح وفق المنهج النبوي في التعامل الأسري؛ ليحل الوئام والاستقرار في الأسرة وتحفها المودة والتقدير.
٢. رغبةً من الباحثة في تقديم الأنموذج النبوي القدوة في التعامل مع الزوجات والبنات.
٣. أرادت الباحثة أن تكتب في موضوع يتعلق بالقيم في البيت المسلم، فكان خيارها التأسيس لذلك من خلال القيم في البيت النبوي.

حدود البحث:

تنحصر حدود هذا البحث الموضوعية في عرض بعض شواهد القيم الاجتماعية المتجسدة في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته من زوجات وبنات وأحفاد فقط دون غيرها من القيم الاجتماعية.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي: وهو المنهج الذي يُعرّف بأنه: "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث" [١]، فهو منهجٌ يسعى إلى جمع

(١) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح العساف، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٦هـ، (٢٠٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الحقائق والبيانات عن الظاهرة محط الدراسة وتفسيرها وتحليلها، واستنباط النتائج والدلالات المفيدة التي تؤدي إلى إصدار تعميمات بشأن موضوع الدراسة.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي: وهو المنهج الذي يُعرّف بأنه: "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث" (٢)، فهو منهجٌ يسعى إلى جمع الحقائق والبيانات عن الظاهرة محط الدراسة وتفسيرها وتحليلها، واستنباط النتائج والدلالات المفيدة التي تؤدي إلى إصدار تعميمات بشأن موضوع الدراسة.

الدراسات السابقة:

صحيحٌ أن هذا الموضوع مبثوثةٌ شواهده بين ثنايا الكثير من الكتب القديمة منها والحديثة، بيد أن الجديد فيه هو تجميع بعض شواهد القيم الاجتماعية والمواقف العملية من تعامله صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته في محتوى موثق مرتب الفقرات قليل الصفحات، ولعل هذا ما يجعل من هذا البحث متميزًا بذاته ومختلفًا عن كل ما كُتب في الموضوع.

وهذه أقرب الدراسات السابقة لبحثي هذا:

الدراسة الأولى: المنهج النبوي في التعامل الأسري، للباحث فهد طلال سليم الخالدي، بحث منشور في مجلة جامعة الموصل بالعراق، العدد ١، المجلد ٤، ٢٠٠٧م، جاء البحث في ١٤ صفحة فقط الصفحات من ٧٩٩٢، تناول البحث المنهج النبوي في تربية الأسرة من خلال الحديث النبوي) خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) وانقسم البحث إلى قسمين، القسم (خيركم خيركم لأهله) تناول فيه المنهج النبوي في تربية النساء والزوجات والأولاد، والقسم الثاني، تناول فيه كيفية تعامل النبي ﷺ مع زوجاته وأطفاله.

(٢) المرجع السابق، (٢٠٦).

والبحث في تخصص التربية ولم يعرج على ذكر القيم، وصفحاته قليلة جدًا مجرد إشارات سريعة للموضوع، وكفى بهذين فرقين بينه وبين بحثي.

الدراسة الثانية: منهج النبي ﷺ في علاقاته الأسرية، للطالبة: حُسن محمد العبد البرش، وهو بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير مقدمة لقسم الحديث الشريف وعلومه بالجامعة الإسلامية بغزة بفلسطين، العام ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م، تكون البحث من خمسة فصول في ٢٨٤ صفحة، قامت فيه الباحثة بدراسة الموضوع دراسة حديثية موضوعية، جمعت الأحاديث النبوية وخرّجتها ووزعتها وفق موضوعات الرسالة، والموضوع عام ولم يتطرق إلى صفة رسالتنا في موضوع القيم الاجتماعية.

الدراسة الثالثة: تعامل الرسول ﷺ مع أهل بيته، ل د. محمد الأحمدي، وهو بحث قصير منشور في موقع منار الإسلام الإلكتروني في ١٨ مايو ٢٠٢٠، تحدث فيه عن محبته ﷺ لأهل بيته وأولاده، وخدمته لأهله وحرصه على ما ينفعهم، ورفقه ورحمته وتقديره لأهله ومشاورته وتغافله وضحكه وتبسمه معهم، والبحث صغير الحجم ومن منظور تربوي وليس له خطة منهجية. وبمجمله وحاله لا يغني عن بحثي هذا، كما أنه تناول جزئية واحدة محددة هي محبته.

الدراسة الرابعة: كتاب بعنوان: التعامل الأسري في سيرة المصطفى ﷺ، للدكتور عبد الله بن ناصر السدحان، صادر عام ١٤٤٢خ٢٠٢٠م، وعالج المؤلف الموضوع من منظور أخلاقي وحقوقي عام بعيد جدًا عن مضمون هذا البحث.

وهذه الدراسة في تخصص الحديث النبوي وكذلك دراسة موضوعية، وهذا يفرق عن بحثي في تخصص الثقافة الإسلامية.

تقسيمات البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين، وخاتمة تضمنت نتائج البحث والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع، مع مستخلص للبحث وترجمته إلى اللغة الإنجليزية، والتقسيم على النحو التالي:

المقدمة

تمهيد: مفهوم القيم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المبحث الأول: تطبيقات القيم الاجتماعية في تعامل النبي ﷺ مع زوجاته.

المطلب الأول: حسن العشرة.

المطلب الثاني: مراعاته لظروف زوجاته ونفسياتهن.

المطلب الثالث: المزاح والترويح عن الزوجات.

المطلب الرابع: الدفاع عنهن والوقوف معهن.

المطلب الخامس: مشاورتهن والأخذ برأيهن.

المبحث الثاني: تطبيقات القيم الاجتماعية في تعامل النبي ﷺ مع بناته.

المطلب الأول: مشاركتهن الهموم.

المطلب الثاني: الحب والرعاية.

المطلب الثالث: الاهتمام بأبنائهن.

الخاتمة والنتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٨٧٧ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

تمهيد: مفهوم القيم

تناولت الدراسات بمختلف التخصصات اللغوية أو العلمية المتخصصة، القيم كل من منظوره؛ فوجدنا المعاجم تناولتها مبسطة القول في جذرها اللغوي، وتفرعاته، بما يبرز دلالة تزيل غموضها لغويا، وألفينا الدراسات التربوية والنفسية والاجتماعية تولي عنايتها بتعريف القيم اصطلاحيا، وفي هذا التمهيد، نحاول بيان تلك التناولات، والعلاقة التي تربط التعريفين اللغوي والاصطلاحي، ومدى الاتفاق أو الاختلاف.

مفهوم القيم لغويا:

تناولت المعاجم والقواميس مفهوم القيمة لغويًا، وتقاربت، وإن ظن القارئ أنها تباعدت؛ فقد ذهب جلها إلى: أن القيم جمع قيمة، ومفردها مأخوذ من مادة (قوم)، أي أصله الواو لأنه من يقوم مقام الشيء[٣]. وهو ما يقوم من ثمنه مقامه[٤].

والقيمة ثمن الشيء بالتقْوِيم، تقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجه، ويقال: كم قامت ناقك؟ أي كم بلغت. وقد قامت الأَمةُ مئة دينار أي بلغ قيمتها مئة دينار، وكم قامت أَمتك؟ أي بلغت. والاستقامة: التقويم لقول أهل مكة استقَمت المتاع أي قومته[٥]، أو ثمنه الذي يعادله. يقال المتاع بكذا، أي تعدّلت قيمته به[٦]، وفي الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري —رضي الله عنه، قالوا: يا رسول الله لو قوّمت لنا، قال ﷺ: (إن الله هو المقوم المسعر)[٧]، فالقيمة الثمن

(٣) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مادة (قوم)، د.ط، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م، (مج٧، ص٧٤٥).
(٤) مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط١/مؤسسة الرسالة–بيروت، ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م، (ج١، ص ٩٧).
(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة قوم، ج١١، ص٣٥. ومعجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، الشيخ أحمد رضا، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت–لبنان،١٣٧٧هـ –١٩٥٨م، (مج٤، ص ٦٨٥).
(٦) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، د.ط، المطبعة ألأميرية، القاهرة–مصر، ١٩٢٢م، مادة قوم، (ص ٥٥٧).
(٧) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، (المتوفى: سنة٢٤١هـ)، الموسوعة الحديثية، إشراف/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وغيره، ط٢، مؤسسة الرسالة–بيروت–لبنان، د.ت، (ج١٨، ٣٢٨)، رقم الحديث (١١٨٠٩)، حديث صحيح لغيره.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الذي يقوم يه المتاع، أي يقوم مقامه، وقوّمت المتاع جعلت له قيمة معلومة[٨]، فنحن نقول: بلغت قيمة الجهاز مبلغًا كبيرًا، وقيمة الإنسان هي قدره؛ ونقول: هو ذو قيمة كبيرة أو هو إنسان لا قيمة له[٩]، ويقال –أيضا ما لفلان قيمة، أي : ما له من ثبات ودوام على الأمر، والرجل القيم هو الرجل المستقيم[١٠].

مفهوم القيم اصطلاحيا:

تناولت كثير من الدراسات دلالة القيم، ورجعت في هذه الدراسة إلى المصادر الأساس التي حفلت بمعنى القيم، سواء كانت مصادر دينية أو نفسية أو تربوية، وعلى رأس هذه المصادر هي المصادر الدينية وفي مقدمتها القرآن الكريم، فقد حفل القرآن الكريم بكثير من القيم التي تعد مرجعًا لتربية الفرد المسلم في حاله فردًا مسلمًا له مهمته المسؤول عنها تجاه نفسه، فردًا عليه مسؤولية إزاء غيره، وكذلك الأمر في السنة النبوية الشارحة والمفصلة للذكر الحيكم.

وجاءت القيمة في القرآن الكريم في سياقات مختلفة تعطيها دلالات متعددة، منها قوله تعالى:﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ (البينة:٥)، يقول ابن كثير في تفسير القيمة: "أي: الملة القائمة العادلة، أو: الأمة المستقيمة المعتدلة"[١١]، وكذلك يذهب بعض المفسرين إلى المعنى نفسه (أي مستقيمة ناطقة بالحق والعدل)[١٢]، وهي: (المستقيمة العادلة)[١٣]، وجاءت القيمة في وصف الدين –أيضًا في قوله سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ (

(٨) المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ط٦، المطبعة الأميرية، القاهرة–مصر– ١٩٢٥م، (ص٧١٤).
(٩) معجم اللغة العربية، عالم المعرفة، د.ط.د.ن.م، ١٩٩٥م مادة قوم، (ص١٠١١).
(١٠) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة–مصر، د.م، د.ت، مادة قوم، (ج٢، ص٧٩٨).
(١١) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٢هـ، (ص١٨٦٥).
(١٢) الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م، (ج١، ص٥٩١).
(١٣) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (المتوفى: سنة: ٣١٠)، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م، (مج١٢، ص٦٥٧).

الروم:٤٣)، أي هو: (المستقيم وهو دين الإسلام) (١٤)، وبالمعنى ذاته يأتي قوله جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:١٦١)، (دينا قيما: مستقيما)(١٥)، وفي سورة الكهف قوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ (الكهف:٢)، وهو المعنى ذاته لما سبق من الآيات (معتدلا مستقيما لا عوج فيه)(١٦)، ونحن نرى أن كل ما جاء في القرآن الكريم، مباشرا في لفظة القيمة مضعفة الياء، هي في دلالة ما جاء في التعريف اللغوي من معنى الاستقامة والاعتدال، وهذا اصطلاح القرآن مصدرًا مهمًا من مصادر الرؤية الدينية لمفهوم القيم.

أما أصحاب الدراسات الأخرى في الاختصاص، فيراها بعضهم بأنها: "مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل، ويعتقد بها اعتقادًا جازمًا، وتشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو بالقبح، وبالقبول أو بالرد"(١٧)، وتعرف –أيضا أنها: "مجموعة من الأهداف والمثل العليا، التي توجه الإنسان، سواء في علاقته بالعالم المادي أو الاجتماعي أو السماوي" (١٨)، وينظر إليها بأنها: "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديًا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"(١٩)، ومن التعريفات الأكثر شمولا أن القيم: "مجموعة من المعايير والأحكام التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية

(١٤) معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ، (ج ٧، ص٢٣٢).
(١٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (ج ١٠، ص٤٥).
(١٦) المرجع سابق، (ج١، ص٤٦).
(١٧) تعلم القيم وتعليمها، ماجد زكي الجلاد، ط ٢، دار المسيرة، عمان، ١٤٢٧هـ، (ص٢٠-١٩).
(١٨) في أصول التربية، حمد الهادي عفيفي، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-جمهورية مصر العربية، ١٩٧٠م، (ص٣٧٩).
(١٩) علم النفس الاجتماعي، حامد زهران، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م، (ص. ٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكاناته وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة" (٢٠).

وطالما كانت هذه التعريفات تنظر للقيمة أنها: مثل ومبادئ ومعايير تحكم سلوك صاحبها، فإن فيها حالة من الاستقامة يثبت عليها الفرد، وهو ما يجمع بينها وبين الرؤية القرآنية لمفهوم القيمة، والرؤية اللغوية من حيث دلالة الاعتدال والاستقامة، فهي رؤية ومعتقد له دوره في توجيه سلوك الفرد، من سماته الثبات والاستمرار، بحيث يصبح مطبوعًا عليه، ولا يمكن أن يتم ذلك بمنأى عن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، ابتداءً من الأسرة.

ولا تقف القيم عند حد؛ أو يحصرها تصنيف؛ فثمة قيم دينية وقيم سياسية وقيم اقتصادية، وقيم جمالية، وقيم اجتماعية، فهي كما سبق مقاييس ومعايير، ويهمنا فيها في بحثنا لكونها قيما اجتماعية؛ لأن الأسرة، أو البيت، أولى تكوينات الشكل الاجتماعي.

ومن خلال التعريفات السابقة فإن القيم لا يمكن أن تنشأ في غير إطار اجتماعي؛ لأنها نتاج تعامل الفرد مع من حوله، فعلى ذلك هي: "مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما وتكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا" (٢١)، وهذا ما أشارت إليه بعض التعريفات من كونها متفقًا عليها اجتماعيا؛ ذلك أن "المجتمع يكتسب قيمه من خلال ما يتبناه أفراده من قيم وما يقوم به أفراده من تفضيلات ومعايير فما المجتمع إلا بناءً مكون من لبنات فمتى نشأت قيمة في وسط ما وابتدأت في الظهور والانتشار وقوبلت بالاستحسان لدى الأفراد، وهكذا حتى تصبح قيمة مجتمعية تعتبر سمة لذلك المجتمع وجزءا من ملامح ذلك المجتمع"(٢٢)، ونلمس ذلك في كثير من العادات التي تتحول بالعرف المتوارث إلى قيم يلتزمها المجتمع ويصبح الخروج عنها أمرًا صعبا.

---

(٢٠) الشباب والقيم في عالم متغير، ماجد الزيود، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٦م، (ص٢٥).

(٢١) القيم والتربية، بركات أحمد لطفي، الرياض، دار المريخ، ١٤٠٣هـ، (ص٤).

(٢٢) إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب، مثيب بن محمد بن عبد الله البقمي، بحث ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة

وقد كان البيت النبوي من خلال إدارة القدوة الأولى ﷺ خير بيت جسد القيم الاجتماعية الأسرية التي شعت بنورها على أمته من بعده، ابتداءً بجيل الصفوة رضي الله عنهم وصولًا إلى راهن عصرنا، يمتح منها ويهتدي بها في ظلام التحولات والتغييرات التي أحدثتها المدنية، حتى لا تتيه سفينة البيت المسلم وتغرق في المتلاطم من الفتن، وتستمر في أداء دورها في التنشئة الصالحة وفق تلك القيم، لا تحيد عنها، ولا تضل الطريق.

ومن أبرز تطبيقات القيم التي حفل بها بيت النبوة هي: العفة والنفقة، والطاعة والصدق والحب والصبر والحياء، والاستقامة، والزهد والقناعة، والشكر، والرحمة، والتواضع، والغيرة، والرعاية، والمشاركة الوجدانية، وكثير من القيم الأخرى، التي لن يسعها مقام البحث الذي يبتغي الوقوف على أبرزها للتمثيل لتلك القيم.

المبحث الأول: تطبيقات القيم الاجتماعية في تعامل النبي ﷺ مع زوجاته

لقد نالت المرأة مكانة عظيمة في ظل الإسلام عمومًا، ليس فقط بتشريعاته، ولكن بما سطره من نماذج عملية جسدها خير البشر وعند رسول الله ﷺ بشكل أخص؛ فتعامله مع زوجاته رضي الله عنهن فاق كل تعامل إنساني اتسم بالرُقي والذوق التعاملي، وكونه ﷺ كان رجلًا مُعدّدًا، لكنه جسَّد الحق في تعدد الزوجات بكل صوره وأشكاله، فقد كان عادلًا مع جميع نسائه، فمنحهن حقوقهن كاملة.

وقد جاء اهتمام الإسلام بالأسرة لكونها "قوام المجتمع وهي المحضن الطبيعي لتخريج جيل من الأبناء الأسوياء، الذين يعمرون الأرض بطاعة الله، وهذه الأسرة قوامها الأساس الوالدان اللذان يبنيان معًا هذه المؤسسة على قاعدة متينة من الحقوق والواجبات المتبادلة بينهما"(٢٣)؛ ولذلك كانت أهمية سلامة العلاقة وحُسن التعامل المشترك.

العربية السعودية، ١٤٣٠هـ، (ص٤٠).

(٢٣) الدين المعاملة: منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي سلسة دعوة الحق (كتاب شهري محكّم) السنة ٢٤، (العدد ٢٣٧، عام ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م، ص: ٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

لقد ظلت تعاملاته ﷺ بين أهله واسرته قيما اجتماعية، وتطبيقات تجاوزت القول إلى تلك القدوة المثلى التي تجلت في حسن العشرة بصورة عامة، ومساعدة أهل البيت، حسن التعامل، ومراعاة الظروف والنفسيات، والوفاء، والتقدير والإشادة، والمزاح والمرح معهن، والدفاع عنهن الوقوف معهن ومشاورتهن وأخذ برأيهن.

وتلك التطبيقات كانت بارزة للقيم الاجتماعية في تعامله ﷺ مما ثبت في سنته التقريرية، مما جاء موثقًا صحيحًا في أحاديث لا يشوبها وهن ولا علة، وهي ما نعول عليها في بحثنا هذا مصدرًا أساسًا في إيفاء الموضوع حقه.

المطلب الأول: حسن العشرة.

أسس القرآن الكريم قاعدة ثابتة لطبيعة التعامل بين الرجل والمرأة في إطار الرباط الشرعي الذي وجه به الله سبحانه وتعالى وسن له أحكامًا كثيرة، هذه القاعدة في قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(البقرة:٢٢٩)، هذا المعروف هو عنوان الحياة الزوجية المستقرة، وهي أضعف حالات العشرة التي قوامها المودة والرحمة، والمعروف والمودة والرحمة قيم كبرى تتفرع عنها قيم كثيرة، برزت في تعام المصطفى ﷺ من خلال العشرة الحسنة مع زوجاته؛ فقد خصَّ الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ من الخصائص التعدد بأكثر من أربع زوجات، وكان تعدد زوجاته لأغراض إنسانية واجتماعية وإسلامية[٢٤]؛ فكان جميل العشرة دائم البشر يداعب أهله، ويتلطف بهم ويوسع عليهم النفقة ويضاحك نساءه... ويجمع نساءه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله ﷺ فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها[٢٥].

(٢٤) فصل في هذه المسألة الدكتور وهبة الزحيلي في كتابه "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج" (٤/٢٤٤).

(٢٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣/٤٠١).

ومن المتعارف عليه أنه مع كثرة نساء الرجل تصعب عليه مهمة حسن العشرة معهن جميعهن، فذلك يتطلب جهدا نفسيًا كبيرًا، لكنه ﷺ كان مثالًا ونبراسًا يحتذى، بما ضربه من أروع الأمثال في التعامل والعشرة الطيبة.

فكان خير خلق الله لأهله، وهو القائل ﷺ: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي).[٢٦] فمعيار الرجولة الحقيقي إثبات إسداء الخيرية للأهل والأقربين، وأن تمنحهم من خير ما عندك سواءً كان ماديًا أم معنويًا.

فإذا كان النبي ﷺ خير الناس لأهله، وهو ما أقر به لنفسه وشهد له أهله بذلك، فإن معاشرته لزوجاته كانت مثالية حقا، في كل ما تعنيه الخيرية من كمال خلقي في السلوك والتعامل، من محبة ومودة وملاعبة وعدل ورحمة وصبرٍ ووفاء، وغير ذلك من السلوكيات التي تقتضيها الحياة الزوجية، وذاك فعلا ما كان عليه حاله مع زوجاته. كما عدَّ رسول الله ﷺ حسن التعامل مع الزوجة من كمال الإيمان وحُسن الأخلاق، فقال رسول الله ﷺ: أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقا، وخيركم خيركم لنسائهم).[٢٧]

وبيَّن ﷺ أن أصل الكرم الحقيقي أن تُكرم المرأة سواء كانت أمًا أو أختًا أو زوجة.

ولين التعامل في الجانب الأسري مهم جدًا، ومنح الحقوق الزوجية خصوصًا وللأقارب عمومًا أحد أسباب النجاة من النار، فعندما سأل رسول الله ﷺ الصحابة، قائلًا: على من حرمت النار؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: على الهين اللين السهل القريب).[٢٨]، وذاك ما كان عليه ﷺ مع من حوله ولمسه أكثر أهله من زوجات وبنات.

ومن أكمل صور العشرة الحسنة وأجلى تطبيقات التعامل النبوي؛ تعامله ﷺ مع زوجته خديجة بنت خويلد [٢٩]رضي الله عنها المعروفة بين قومها بالطاهرة العفيفة، هذه الشخصية التي اتسمت بالفطنة والحكمة والذكاء؛ فكانت مثالًا طيّبًا للمرأة التي

(٢٦) السنن: للترمذي: (٦/ ١٩٢)، قال الترمذي (حديث حسن صحيح) وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته برقم (٥٦٢٥).
(٢٧) السنن: للترمذي: (٣/ ٤٥٨) قال الترمذي (حديث حسن صحيح) وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته برقم (٥٥٧٦).
(٢٨) شعب الإيمان: للبيهقي: (١٠/ ٤٤٥) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٢٧) برقم (١٧٤٦).
(٢٩) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية أم المؤمنين، زوج النبي – ﷺ-: أول امرأة تزوجها، وأول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة-وهذه ميزة تُحسب لها –رضي الله عنها-ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٦/ ٧٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

تكمّل حياة الرجل العظيم، والتي كان لها السبق في الوقوف إلى جانبه ﷺ منذُ اللحظات الأولى وجعلت دعوته جزء من رسالتها في الحياة.

صاحب الهمة والمهمة من يأخذ على عاتقه رسالة إلى أمة موثق في غالب أمره بمهام وتكاليف يحتاج معها إلى الترويح والتسلية، وتعهده به بين الفينة والأخرى، وذلك ما أدركته السيدة خديجة رضي الله عنها فكانت خير معين، وخير مستوعب لمهمته وحاجته في وقت واحد.

لقد كانت خديجة رضي الله عنها نعم الزوجة، وكان ﷺ لها نعم الزوج، وفى لها في حياتها وبعد مماتها، ولم ينس قط مواقفها وبذلها من أجله ومن أجل الدعوة. وقد ظل وفيًا لها حتى وفاتها رضي الله عنها، فحزن عليها حزنًا شديدًا، وسُمي عام وفاتها (عام الحزن)، ولم ينقطع عن ذكراها طوال حياته.(٣٠)

وكان ﷺ يُشيد بدورها، ويذكر مناقبها، ويعترف بحبها، ويكرم صديقاتها، كما تروي لنا القصة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيثُ تقول: ما غرت من نساء النبي ﷺ إلا على خديجة، وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة، فيقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة، قالت: فأغضبته يومًا، فقلت: خديجة!!، فقال رسول الله ﷺ : إني قد رُزقت حبها). (٣١)

إن الدافع لقول عائشة هذا هو فرط الغيرة لديها، وخفة الشباب، والدلال، فلم ينكر عليها النبي ﷺ شيئًا، مما قالت. (٣٢)

إن في هذا الحديث موقفين في التعامل النبوي، فالأول: بيان مكانة زوجته خديجة رضي الله عنها عنده ﷺ، والثاني: في التعامل النبوي ومراعاته شعور زوجته عائشة رضي الله عنها أشد نسائه غَيرة عليه ﷺ، فيواجه الموقف بكل اتزان وحلم، فيقول

(٣٠) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الأمين الشافعي العلوي الهرري الشافعي، تح: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، (ط١) ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م، (٢٣/ ١٦٨).
(٣١) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (فضائل الصحابة) باب (فضائل خديجة أم المؤمنين) رقم الحديث (٢٤٣٥) (٤/ ١٨٨٨).
(٣٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: محمد الأمين الشافعي (٢٣/ ٥٣٨).

لها: قد رُزقت حبها) ويضعها في الواقع إضافة إلى التماس الأعذار لديها، وهو شدة غَيرتها، فيقول ﷺ : إن الغيرى[٣٣] لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه).[٣٤] كما أن حبه الكبير لعائشة لم يمنعه أن يقول ما قاله عن خديجة رضي الله عنها، وما ذاك إلا لشدة ما يجد من فراقها لأثرها الكبير في حياته.

ومن صور التعامل النبوي مع نسائه ما روته عائشة رضي الله عنها فقالت: ألاَّ أحدثكم عني وعن النبي ﷺ ؟ قلنا: بلى، قالت: لما كانت ليلتي التي هو عندي تعني النبي ﷺ انقلب، فوضع نعليه عند رجليه، ووضع رداءه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فلم يلبث، إلاَّ ريثما ظن أني قد رقدت، ثم انتعل رويدا، وأخذ رداءه رويدا، ثم فتح الباب رويدا، وخرج وأجافه[٣٥]رويدا، وجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، فانطلقت في إثره حتى جاء البقيع، فرفع يديه ثلاث مرات، وأطال القيام، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، وسبقته، دخلت، فليس إلاَّ أن اضطجعت، فدخل فقال: ما لك يا عائشة حشيا رابية[٣٦]؟ قالت: لا، قال: لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير؟ قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فأخبرته الخبر، قال: فأنت السواد الذي رأيته أمامي؟ قالت: نعم، قالت: فلهدني[٣٧] في صدري لهدة أوجعتني، ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله، قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم، قال: (فإن جبريل أتاني حين رأيت، فناداني، فأخفاه منك، فأجبته، فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت، فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال قولي: السلام على أهل

---

(٣٣) الغيرى: وتعني المرأة شديدة الغيرة. ينظر: لسان العرب، مادة غير، (ج ٥، ص ٤٢).

(٣٤) مسند أبو يعلى: للقاضي أبو يعلى الموصلي، تح: حسين سليم أسد (٨/ ١٢٩) قال أبو يعلى (رجاله ثقات) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٢٩٨٥).

(٣٥) وأجافه، أي: أي رده عليه. ينظر: لسان العرب: لابن منظور (٩/ ٣٥).

(٣٦) حشياء رابية، أي: قد وقع الربو عليك وهو الحشا يعني البُهر. ينظر: غريب الحديث: لابن الجوزي، تح: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، (ط١) ١٤٠٥ – ١٩٨٥، (١/ ٢١٧).

(٣٧) اللهد: الدفع الشديد في الصدر. ينظر: مجمع بحار الأنوار: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (ط٣) ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧م، (٤/ ٥١٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون)[٣٨]، وقد شكلت مواقفه إزاء غيرة بعض نسائه من بعض حسن تصرف دل على حسن عشرة منه؛ فكانت ردود أفعاله في هذا الإطار كمالًا نبويًا.

فكان تعامل النبي ﷺ مع هذا الموقف يُمثل ذروة التعامل الحسن مع خطأ الزوجة، ومراعاة الدوافع النفسية لهن؛ فالذي يريد أن ينجح في الحياة عليه أن يفهم طباع الناس[٣٩]؛ ويُفرق بينهم في المعاملة، فالعقليات ليست مُتساوية.

ومن حسن عشرته أنه كان يساعد نساءه في عمل البيت؛ فالبيت المسلم مسؤولية زوجية مشتركة، وإن كان البيت عنوان المرأة؛ فهو مملكتها فإن للرجل إسهامًا مهمًا فيه زاد أو كثر، وقد كان ذلك خلقا ودرسا علمهما نبينا ﷺ لأمته من بعده وهو من هو من المكانة والمسؤولية، غير أن ذلك لم يمنعه من هذا الاسهام الذي يرفع قدر الزوج في البيت ولا يقلل منه.

وما كان نبينا ليُقصر في حق أهل بيته، وهو المربي والمعلم والقدوة الحسنة، بل كان يُبادر في مساعدة نسائه ببعض أعمالهن موكدًا أن المرأة في الإسلام قد نالت منزلة عالية، فعندما سُئلت زوجته عائشة رضي الله عنها عن أعماله التي يصنع في بيته، فقالت: كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة)[٤٠]. وعنها أيضًا قالت: كان رسول الله ﷺ يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم).[٤١] وفي هذا الحديث دلالة على التنزه عن التكبر، والتكلف مع الأهل،[٤٢] وفيه أيضًا ندب خدمة الإنسان نفسه، وأن ذلك لا يخل بمنصبه وإن جل.[٤٣]

---

(٣٨) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (الجنائز) باب (ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها) رقم الحديث (٩٧٤) (٢/ ٦٦٩).
(٣٩) على منهاج النبوة: أدهم شرقاوي، دار كلمات للنشر والتوزيع، (ط١)٢٠٢١م، (ص:٤٠).
(٤٠) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (الجماعة والإمامة)، باب (من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج) رقم الحديث (٦٤٤) (١/ ٢٣٩).

(٤١) المسند: الإمام أحمد (٤٢/ ٢٠٩) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته برقم (٤٩٣٧).
(٤٢) المفاتيح في شرح المصابيح: الحسين بن محمود الشِّيرازيُّ المشهورُ بالمظْهِري، تح لجنة بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية–وزارة الأوقاف الكويتية، (ط١) ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م، (٦/ ١٤٧).
(٤٣) فيض القدير: لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية، مصر، (ط١)، ١٣٥٦هـ، (٥/ ٢٣٦).

المطلب الثاني: مراعاته لظروف زوجاته ونفسياتهن.

الحياة الزوجية تكامل واستيعاب متبادل بين طرفيها، ولو لم تكن كذلك ما استمرت، وتلك صورة من صور المودة التي جعلها الله بين الزوجين﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الروم:٢١)، وهي أثر طبيعي لهذه المودة، إذ لا بد أن يراعي كل طرف نفسية الآخر وظروفه التي قد يمر بها لسبب أو لآخر، من وعكة صحية أو ظروف حياتية، وسيد الخلق أجمعين ﷺ يفقه هذا الأمر ويدركه ويصبح ديدنه في حياته مع زوجاته، على اختلاف نفسياتهن جميعًا وظروفهن المتعددة؛ فكان ﷺ يُراعي خصوصيات زوجاته في ظروفهن الخاصة، فتقول عائشة رضي الله عنها: كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله، فيضع فاه على موضع فيّ، فيشرب). (٤٤). وهذا التعامل النبوي من غايته مخالفته لليهود بغضًا لهم في تعاملهم مع المرأة، ومن نهاية موافقته لعائشة رضي الله عنها حبًا لها. (٤٥)

وكان يراعي نفسيات نسائه وغيرتهن، ويقابل ذلك بمشاعر الحب والرحمة والعطف، فيعرف حالات رضاهن من غضبهن، فهذه زوجته عائشة رضي الله عنها تقول: قال لي رسول الله ﷺ : إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى، قالت، فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى، قلتِ لا ورب إبراهيم، قالت قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلاَّ اسمك)(٤٦)، فهل نعجب من حدسه ﷺ وفهمه لطبيعة عائشة رضي الله عنها أم من رد عائشة الذي تبدو فيه شديدة الحرص على شعور زوجها المصطفى، ومداعبتها له من خلال قولها (ما أهجر إلا اسمك) مراعاة لنفسيته لأنه ابتدأها بهذه المراعاة حين قدر لها قولها في حال أن كانت نفسيتها متعبة وفي جفاء منه. فهذا دليل

(٤٤) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (الحيض) باب (جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها) رقم الحديث (٣٠٠) (١/ ٢٤٥).
(٤٥) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: محمد الأمين الشافعي (٦/ ١١٧).
(٤٦) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (النكاح) باب (غيرة النساء ووجدهن) رقم الحديث (٤٩٣٠) (٥/٢٠٠٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

على مدى التوافق والتفاهم بينهما، ورغبة النبي في التصالح معها، وبالمقابل كان رد الزوجة ردًا جميلا، وقد دل قولها: (لا أهجر إلاَّ اسمك) على أن قلبها مملوء بمحبته والوفاء له ﷺ(٤٧).

لقد كان ﷺ يسعى إلى إرضاء زوجاته، وجبر خواطرهن، فعندما شكت إليه زوجته صفيه بنت حيي بن أخطب (٤٨)رضي الله عنها من حفصة بنت عمر (٤٩)رضي الله عنهما فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: (ما يبكيك؟ فقالت: قالت لي حفصة: إني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ : وإنك لابنة نبي وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيمَ تفخر عليك؟! ثم قال: اتقي الله يا حفصة).(٥٠) فجبر الرسول ﷺ بخاطرها موضحًا لها علو مكانتها ومنزلتها عنده، وأنها أحق بالفخر من غيرها، وأمرها بتقوى الله تعالى، لما للتقوى من أثر كبير في إصلاح القلوب.

ومن المراعاة للنفسيات والمشاعر ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (إن جارًا لرسول الله فارسيًا، كان طيّب المرق، فصنع لرسول الله ﷺ مرقا، ثم جاء يدعوه، فقال الرسول ﷺ: (وهذه؟) يعني: عائشة. فقال الفارسي: لا. فقال الرسول ﷺ : (لا)... ثم عاد يدعوه الثالثة، فقال صلى الله عليه وسلم: (وهذه؟) قال: نعم، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله)(٥١)، وقد علق الإمام

(٤٧) فتح الباري: لابن حجر (١٠/ ٤٩٨).
(٤٨) صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن النضير، وهم من بني إسرائيل من سبط لاوي بن يعقوب، كانت من سبي خيبر فأخذها رسول الله –ﷺ– واصطفاها، وحجبها وأعتقها وتزوجها، وقسم لها، وكانت عاقلة من عقلاء النساء(ت:٣٦هـ)، وقيل:(٥٠هـ). ينظر: أسد الغابة: لابن الأثير (٧/ ١٦٨).
(٤٩) حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهي من بني عدي بن كعب، وأمها وأم أخيها عبد الله بن عمر: زينب بنت مظعون، أخت عثمان بن مظعون، وكانت حفصة من المهاجرات، تزوجها الرسول–ﷺ–بعد عائشة، وكانت قبل رسول اللهﷺ تحت حُنيس بن حذافة السهمي(ت:٤١هـ) وقيل سنة (٤٥هـ). ينظر: أسد الغابة: لابن الأثير (٧/ ٦٧).
(٥٠) السنن: أبو داود: تح: شعيب الأرنؤوط (٤/ ٢٢٤) صححه الألباني في التعليقات الحسان برقم (٧١٦٧).
(٥١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب: ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام، (٦/١١٦/ ح: ٥٤٣٣).

مالك على ذلك أنه قبيح بالرجل أنه يذهب يأكل الطيبات ويترك أهله(٥٢)، فالنبي ﷺ يراعي مشاعر عائشة رضي الله عنها وهو غائبٌ عنها.

ومن مراعاته للظروف أنه لم يكن يتأفف من ظروف زوجاته؛ فقد قالت عائشة رضي الله عنها: (كنت أرجّل رأس رسول الله ﷺ يعني: أسرح شعره وأنا حائض) (٥٣)، بل إنه كان يتكئ وينام على حجرها، تقول عائشة: (كان رسول الله يتكئ في حجري وأنا حائض) (٥٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر، وفي سهوتها(٥٥) ستر فهبّت ريح فكشفت ناحية الستر عن بناتٍ لعائشة لعب، فقال : ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي. ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع، فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت: فرس، قال: ما هذا الذي عليه؟ قالت: جناحان، قال: فرس له جناحان؟ قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلًا لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه)(٥٦)، لقد كان رد فعله ضحكا بمعنى أنه استلطف ذلك مشيرًا بهذا الضحك إلى براءة تصرفها نظرًا لصغر سنها.

هكذا كانت مراعاته لمشاعرها وحرصه عليها، وحسن التعامل معهن والصبر عليها، ومراعاة هواها وموافقتها في غير محظور، وهذا إكرام بالمرأة ليس له مثيل، ورفق نبوي فريد.

ومن مراعاته لمشاعر زوجاته وظروفهن النفسية، ما يرويه لنا الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ عن غيرة السيدة عائشة – رضي الله عنه، يقول: (كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي

(٥٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٤٢١٨-٢٠٠١م، (ج١١، ص١٩٨).
(٥٣) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب: غسل الحائض راس زوجها وترجيله (٥/٢٢١٥/ ح:٥٥٨١).
(٥٤) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب: قراءة الرجل في حجر امرأته وهي حائض، (١/٧٠٣/ ح:٢٩٧).
(٥٥) السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلًا، شبيه بالمخدع والخزانة. ينظر مادة (سهو) في الفائق للزمخشري: (٢/ ٢١٣)
(٥٦) رواه أبو داود برقم (٤٩٣٢) والبيهقي برقم (٢١٥١٠) وفي تخريج مشكاة المصابيح برقم (٣٢٠١)، وأورده الألباني في كتابه آداب الزفاف، برقم (٢٠٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة، فانفلقت فجمع النبي ﷺفلق الصفحة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: غارت أمكم) ثم حبس لخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت).[٥٧]

فالذي كان عندها هي زوجته عائشة رضي الله عنها والتي أرسلت الصحفة زوجته صفية رضي الله عنها، والخطاب عام لكل من يسمع بهذه القصة من المؤمنين اعتذارًا منه ﷺ لئلا يحملوا صنيعها على ما يذم، بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة، فإنها مركبة في نفس البشر بحيثُ لا تقدر أن تدفعها عن نفسها.[٥٨] لقد التمس النبي ﷺ لها العذر، في غيرتها، بقوله:(غارت أمكم) واعتبر بهذا الالتماس تربية للأزواج من أمته الغيرة ظرفا نفسيا يحب مراعاة المرأة فيه.

المطلب الثالث: المزاح والترويح عن الزوجات.

كان النبي ﷺ دمث الخلق، كيف لا وقد مدحه ربه سبحانه بعظيم الخلق فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم:٤) .وعن عطاء قال : قلت لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال: (أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٥) وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل لا فظ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا) [٥٩] .

(٥٧) صحيح البخاري، كتاب (النكاح) باب (الغيرة) رقم الحديث (٤٩٢٧) (٥/ ٢٠٠٣).
(٥٨) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط٢) ١٤١٥ هـ، (٩/ ٣٤٨).
(٥٩) صحيحه، البخاري، كتاب البيوع في الأسواق، برقم (٢١٢٥) وفي كتاب التفسير برقم (٤٨٣٨)، وفي كتاب الأدب المفرد (٢٤٦) (٢٤٧).

وعن أنس ﷺ قال: (كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقًا) (٦٠)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا وكان يقول: (إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا)(٦١). وعن أبي الدرداء ﷺ : أن النبي ﷺ قال : (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذيء). (٦٢)

ومن صور أخلاقه ما أولاه لأهله من دماثة خلقه وروحه المرحة؛ فقد كان ﷺ يمزح مع نسائه رضي الله عنهن فيسابقهن، فهذه عائشة رضي الله عنها تقول: (أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، قالت: فسابقته، فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم (٦٣)سابقته، فسبقني، فقال: هذه بتلك السبقة).(٦٤)

وعنها أيضًا قالت: (أتيت النبي ﷺ بخريزة(٦٥)قد طبختها له، فقلت لسودة(٦٦)والنبي بيني وبينها كُلي، فأبت فقلت: لتأكلين أو لألطخن وجهك، فأبت، فوضعت يدي في الخريزة، فطليت وجهها، فضحك النبي ﷺ فوضع بيده لها، وقال لها: الطخي

(٦٠) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي قبل أن يولد للرجل، برقم (٦٢٠٣)، ومسلم، في كتاب الفضائل، باب كان الرسول ﷺ أحسن الناس خلقًا، برقم (٤١٨٠).

(٦١) صحيح البخاري، في كتاب الأدب، باب لم يكن الرسول ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا، رقم (٣٥٥٩)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، برقم (٢٣٢١).

(٦٢) أخرجه أبو داود (٤٧٩٩)، وأحمد (٢٧٥١٧) مختصرًا، والترمذي (٢٠٠٢) باختلاف يسير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٦٤١).

(٦٣) حملت اللحم، أي: سمنت. ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي الهروي القاري (٥/ ٢١٢٤).

(٦٤) السنن: للترمذي، تح: أحمد محمد شاكر، وآخرين (٥/ ٧٠٩) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (١٢٩٦٣).

(٦٥) الخريزة: حساء يعمل بلحم. ينظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: أبو العباس البوصيري، تح: دار المشكاة، دار الوطن للنشر، الرياض، (ط١) ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م، (٤/ ٦٩).

(٦٦) سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية، تزوجها رسول الله-ﷺ- بمكة بعد وفاة خديجة قبل عائشة، وقيل: تزوجها بعد عائشة، وتوفيت آخر خلافة عمر. ينظر: أسد الغابة: لأبن الأثير (٦/ ١٥٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وجهها) فضحك النبي ﷺ لها فمرَّ عمر رضي الله عنه فقال: يا عبدالله، فظن أنه سيدخل، فقال: قوما، فاغسلا وجوهكما، قالت عائشة: فما زلت أهابُ عمر لهيبة رسول الله ﷺ).[٦٧]

من خلال النظر إلى حسن تصرف الرسول ﷺ أنه تمكن من تحويل الموقف من موقف غيرة وخلاف إلى موقف سادت فيه الابتسامة والحب والعدل.

ومن صور ترويحه ومزاحه مع زوجاته ما جاء عن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها قالت: (أرسل أزواج النبي فاطمة بنت رسول الله إلى رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي[٦٨] فأذن لها فقالت : يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة قالت: فقال لها رسول الله: أي بنية ألستِ تحبين ما أحب؟! فقالت: بلى. قال: فأحبي هذه. قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله فقلن لها: ما نراك أغنيت عنَّا من شيء، فارجعي إلى رسول الله فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبدًا، قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي زينب بنت جحش زوج النبي وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله، ولم أرَ امرأةً قط خيرًا في الدين من زينب وأتقى لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالًا لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرَّب به إلى الله تعالى، ما عدا سَوْرة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة، قالت: فاستأذنت على رسول الله، ورسول الله مع عائشة في مرطها على الحال التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة قالت: ثم وقعت بي فاستطالت عليّ، وأنا أرقب رسول الله وأرقب طرفه: هل يأذن لي فيها ؟ قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله لا يكره أن أنتصر. قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها حتى أنخيت عليها. قالت: فقال رسول الله وتبسم: إنها ابنة أبي بكر) [٦٩] .

(٦٧) المسند: للقاضي أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد (٧/ ٤٤٩) حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣١٣١).
(٦٨) المِرْطُ: كِساء مِنْ خَزٍّ أو صُوفٍ يُؤْتَزَرُ بِهِ. ينظر: فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، (ص١٧١).
(٦٩) رواه مسلم في صحيحه، متاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل عائشة رضي الله عنها، برقم (٤٣٨٠).

ومن الترويح تركه الفرصة لعائشة لترى لعب الأحباش في الحديث المشهور، فعن عائشة قالت: (دخل الحبشة المسجد يلعبون. فقال لي: يا حميراء، أتحبين أن تنظري إليهم؟ (فقلت: نعم. فقام في الباب، فجئته ووضعت ذقني على عاتقه، فأسندت وجهي إلى خده، قالت ومن قولهم يومئذ: أبا القاسم طيبا، فقال رسول الله ﷺ :(حسبك) فقلت يا رسول الله، لا تعجل، فقام لي ثم قال: (حسبك)، فقلت: لا تعجل يا رسول الله. قالت: ومالي حب النظر إليهم، ولكنني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي، ومكاني منه(٧٠).

يبين الحديث ما كان عليه رسولنا ﷺ من غاية اللطف والرأفة بنسائه، ومن الترويح الحلال عنهن، ونزوله المتكرر عند رغبة السيدة عائشة رضي الله عنها، في هذه القصة التي هي واحدة من حالاته مع زوجاته، من البساطة في التعامل ومراعاة صغر سنها، ومناداتها بما تحبه.

بل إن تلطفه هذا وترويحه كان في أخص اللحظات؛ فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أيضًا قولها: (كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا ورَسولُ اللهِ ﷺ مِن إنَاءٍ بَيْنِي وبيْنَهُ واحِدٍ، فيُبَادِرُنِي حتَّى أقُولَ: دَعْ لِي، دَعْ لِي. قالَتْ: وهُما جُنُبَانِ) (٧١).

ومن المزاح ترويحًا عن أهله حتى في مرضه، من ذلك ما ورد في آخر عهده بعائشة قبل وفاته ما في (صحيح البخاري) المسند للإمام أحمد واللفظ له عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: رجع إلي رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة بالبقيع، وأنا أجد صداعًا في رأسي، وأنا أقول: وارأساه، قال:(بل أنا وارأساه) ثم قال – يمازحه- : ما ضرك لو مُتِّ قبلي، فغسلتك، وكفنتك، ثم صليت عليك ودفنتك؟)، قالت: (وقد احتملتها الغيرة)، كما في الرواية (فقلت: لكأني بك لو فعلت ذلك، وقد رجعت إلى بيتي، فأعرست فيه ببعض نسائك، فتبسم رسول الله ﷺ ثم بُدئ في وجعه الذي مات فيه)(٧٢).

---

(٧٠) رواه النسائي في عشرة النساء، (ص٩٨)، رقم (٦٥)، وصححه الحافظ في الفتح (٢/٤٤٤).

(٧١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد، وغسل أحدهما من إناء الآخر، برقم (٤٨٣) و (٣٢١).

(٧٢) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب قول المريض إني وجع أو ورأساه أو اشتد بي الوجع، رقم (٥٣٦٦) وأخرجه مسلم مختصرًا (رقم ٢٧٨٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وقد يقال إن أكثر روايات المرح والمزاح استأثرت به عائشة رضي الله عنها دون سائر نسائه، ولعل في ذلك وجاهة كبيرة حيث إنه كان يراعي صغر سنها، وما تحتاج إليه في سنها ذاك بخلاف زوجاته، الأخر اللائي يكبرنها جدًا سنًا وخبرة، كما أنها بكر وذلك زيادة حق لها على سائر نسائه.

المطلب الرابع: الدفاع عنهن والوقوف معهن.

ومن منهجه ﷺ في التعامل مع نسائه أنه كان يدافع عنهن ويقف في صفهن، فعن النعمان بن بشير [٧٣]رضي الله عنهما قال: (استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عاليًا، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضبًا، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟ قال: فمكث أبو بكر أيامًا، ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما، كما أدخلتماني في حربكما، فقال النبي ﷺقد فعلنا، قد فعلنا).[٧٤]

فينبغي للزوجين أن يتجاوز كلٌ منهما عن هفوات الآخر، وألا يجعل من أبسط الخلافات الأُسرية بابًا لا يُسد للمشاكل اليومية، وعليهما أن يُدركا عِظم المسؤولية الملقاة على عاتقهما التي تكمن في المحافظة على البيت الأُسري من التصدع، والأبناء من التشتت والضياع، لما في ذلك من أثر سلبي يترتب على أي خلاف وأول ضحية من ضحايا الخلافات الزوجية هم الأبناء، فيجب على الآباء والأمهات أن يُفكروا في مصير أبنائهم قبل اتخاذ أي قرار، ولكم في رسول الله أسوة حسنة.

ومن جميل المواقف في تعامل الرسول ﷺ مع نسائه حيث ضرب لنا المثل الأعلى في تعامله مع زوجاته تعاملًا مليئًا بالمودة والرحمة والرفق والتواضع، يقول أنس بن مالك: (قدمنا خيبر، فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب، وقد قُتل زوجها، وكانت عروسًا فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء، فبنى بها رسول ﷺ ثم صنع

(٧٣) النعمان بن بشير بن ثعلبة بن الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي، وأمه عمرة بنت رواحة، أخت عبد الله بن رواحة تجتمع هي وزوجها في مالك الأغر ولد قبل وفاة رسول الله-ﷺ-بثماني سنين وسبعة أشهر، وقيل: بست سنين، والأول أصح، ويكنى أبا عبد الله (ت:٦٤هـ). ينظر: أسد الغابة: لابن الأثير (٥/ ٣١٠).

(٧٤) السنن: أبو داود، تح: شعيب الأرنؤوط (٧/ ٣٤٩) ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود برقم (٤٩٩٩).

حيسًا[٧٥] في نطع[٧٦]صغير، ثم قال: (آذن من حولك) فكانت تلك وليمته على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره، فيضع ركبته، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب).[٧٧]

لقد كان من نتاج هذا التعامل النبوي أن تشهد له إحدى نسائه وتشيد بما رأت من جميل أخلاقه ورقي تعامله، فتقول عائشة رضي الله عنها: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادمًا).[٧٨] فهذا الحديث حجة على أن التنزه عن ضرب المرأة أفضل بأهل المروءات والفضل،[٧٩] ودليل على أنه عليه الصلاة والسلام قد نال من جميل تعامله كل من عاشره أو تعايش معه.

ومن تطبيقات قيم التعامل للرسول ﷺ مع زوجاته؛ أنه كان يقف إلى جانبهن إن أصابهن أذى أو مكروه، فيشاركهن الشعور، ففي فرحهن يكون أسعد الناس، وفي حزنهن يكون أحزن الناس، ففي حادثة الإفك تعامل الرسول ﷺ مع زوجته عائشة رضي الله عنها تعامل الزوج الناجح الواثق بأهل بيته ثقة لا تزعزعها إشاعات المرجفين وأقوال المنافقين، فأرجف المنافقون بحادثة الإفك[٨٠]، وأبطأ الوحي، وطال الأمر، والناس يخوضون، حتى بلغت القلوب الحناجر، وهو لا يستطيع إلا أن يقول بكل تحفظ واحتراس: إني لا أعلمُ عنها إلاَّ خيرًا)، ثم إنه بعد أن بذل جهده في التحري، والسؤال، واستشارة الأصحاب، ومضى شهر بأكمله، والكل

(٧٥) الحيس: أصله الْخَلْط وَبِه سمي الحيس الَّذِي كَانَت الْعَرَب تعمله وهي أن تأخذ سمنا وتمرا وأقطا وهو شيء يعمل من اللبن ويجفف ثم تطحنه وتسميه حيسا وحيسة. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي، تح.د: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز (ص: ٢٣٩).

(٧٦) النطع: ثوب أبيض يُبسط فيه الأديم. ينظر: المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت (ط١)، ١٤١٧هـ ١٩٩٦، (١/ ٤٠٣).

(٧٧) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (المغازي)باب (غزوة خيبر) رقم الحديث (٣٩٧٤) (١٥٤٢/٤).

(٧٨) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (الفضائل) باب (مباعدته-ﷺ-للآثام واختياره من المباح....) رقم الحديث (٢٣٢٨) (٤/ ١٨١٤).

(٧٩) إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض السبتي، تحقيق: د. يحي إسماعيل، دار الوفاء- القاهرة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، (٧/ ٢٩٢).

(٨٠) الإفكُ: الكذب. أفك يأفك أفكًا. وأَفَكْتُه عن الأمر: صرفته عنه بالكذب والباطل. والأفيك: المكذب عن حيلته وحزمه. ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، تح: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، المكتبة الشاملة، (٥/ ٤١٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

يقولون: ما علمنا عليها من سوء، لم يزد على أن قال لها آخر الأمر: أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنبٍ فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه).(٨١)

وكلامه هذا بوحي ضميره، وهو كما نرى كلام البشر الذي لا يعلم الغيب، وكلام الصادق المتثبت الذي لا يتبع الظن، ولا يقول ما ليس له به علم، على أنه لم يغادر مكانه بعد أن قال هذه الكلمات حتى نزل صدر سورة النور معلنًا براءتها، ومُصدرًا الحكم المبرم بشرفها وطهارتها. (٨٢) فعن عائشة رضي الله عنها قالت بعد أن ذكرت حادثة الأفك، وأنزل على رسول الله ﷺ من ساعته، فسكتنا، فرفع عنه، وإني لأتبين السرور في وجهه، وهو يمسح جبينه)، ويقول: أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك، قالت: وكنت أشد ما كنت غضبًا، فقال لي أبواي قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمده ولا أحمدكما، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي لقد سمعتموه، فما أنكرتموه، ولا غيرتموه).(٨٣)

يستفاد من القصة أهمية ضبط النفس في المواقف التي يستبد بالنفس البشرية الغضب، فتخرج عن حدِّ الاعتدال، فعلى الرغم مما قيل في عائشة من كلام يجرح القلب، ويؤذي النفس كان يدخل عليها، وهي مريضة، فيسأل عنها، وإن لم تجد منه ﷺ اللطف الذي كانت تجده منه حينما كانت تشتكي، وغاية ما يطمع فيه من بشر كريم في مثل هذا الموقف المؤلم المحيّر أن يكظم غيظه، ويكف غضبه، أما الملاطفة فأمر خارج عن طوق البشر، ولن تكون، إلاَّ ممن فقد غيرته، وذهبت من نفسه معالم الرجولة والنخوة.(٨٤)

(٨١) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (المغازي) باب (حديث الأفك) رقم الحديث (٣٩١٠) (٤/١٥١٧).
(٨٢) النبأ العظيم: محمد بن عبد الله دراز، دار القلم للنشر والطباعة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م د.ط، (ص:٥٣).
(٨٣) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (التفسير) باب (تفسير سورة النور) رقم الحديث (٤٤٧٩) (٤/ ١٧٨٠).
(٨٤) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: ٤٠٣هـ)، دار القلم – دمشق (ط٨)،١٤٢٧ هـ، (٢/ ٢٦٦).

المطلب الخامس: مشاورتهن والأخذ برأيهن.

أما عن رأي الزوجة وتفعيل دورها، فقد كان رأيها عند رسول الله ﷺ صائبًا لم يُخطئه أو يُهمشه، بل عمل به، ففي صلح الحديبية كانت معه زوجته أم سلمة [٨٥]رضي الله عنها، فعندما أمر الرسول الصحابة بالنحر والحلق، لم يستجب له أحد؛ وذلك بسبب حزنهم، وغضبهم من مضمون بنود الصلح التي عقدها الرسول مع قريش، فأشارت عليه زوجته أم سلمة بالرأي الصائب والموفق، وهو بأن يبادر هو أولًا بالنحر والحلق، فقام وعمل برأيها، فحلت المشكلة، ثم وجد الصحابة رضي الله عنهم يقتدون بعمله، ويسلمون لأمره.[٨٦]

وهكذا فالنبي ﷺ يستشير زوجاته، ويأخذ برأيهن، ولا يأنف من ذلك، ولا يراه قدحًا في عقله أو رجولته أو رأيه [٨٧]. وفيه أعظم تكريم للمرأة، وجواز مشاورتها، وفيه الرد على كل من يدعي أن الإسلام هضم المرأة في حقوقها، وسَلبَها حريتها وهَمشَّ رأيها ودورها.

ومن القيم أنه ﷺ على الرغم من تعدد المهام والمسؤوليات الملقاة على عاتق النبي عليه الصلاة والسلام فقد كانت كثيرة ومهمة، فعليه دعوة البشرية قاطبة إلى الله تعالى، ولكونه رئيس الدولة الذي عليه تحريك الجيوش وعقد الأحلاف ومراسلة الملوك، وتدبير شؤون الناس، لكن ذلك كله لم يشغله عن أن يكون زوجًا ناجحًا في حياته الزوجية، فقد تعامل مع زوجاته باللطف واللين إلى درجة أن يسابقهن في الصحراء، وكان أبًا يداعب أطفاله ويمازحهم، ويمنحهم جرعات الحب ودروس الثقة والأمل، وكأنه ليس على كاهله كل هذه المسؤوليات الجِسام.[٨٨]

---

(٨٥) أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوج النبي-ﷺ-واسمها: هند، وكانت قبل النبي-ﷺ- عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، فولدت له: سلمة، وعمر، ودرة، وزينب، وتوفي فخلف عليها رسول الله ﷺبعده، وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٧/ ٣٢٩).

(٨٦) ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، تح: عمر عبد السلام السلامي (٧٢/٧).

(٨٧) الدين المعاملة: منقذ بن محمود السقار (ص: ١٦).

(٨٨) على منهاج النبوة: أدهم شرقاوي (ص:٨٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وأختم هذا الفرع بما اختتم به الرسول ﷺ حيثُ أوصى بالنساء خيرًا في خطبته المشهورة في حجة الوادع عندما قام في الناس خطيبًا، فقال: واستوصوا بالنساء خيرا).[٨٩] [٩٠]

وهكذا يضع النبي ﷺ ميزانًا فريدًا للخيرية، لا يقوم على كثرة الصيام، ولا طول القيام، إنما يستمد قيَمَه من الإحسان إلى الزوجة خصوصًا والأبناءِ والأهل عمومًا.[٩١]

إن في قراءة التعامل النبوي مع المرأة عمومًا والزوجة خصوصًا دروسًا في الطريقة التي يحتاج إليها اليوم كل زوج، ولو تم معاملة الزوجة اليوم بهذه المعاملة الراقية؛ لصلُحت البيوت وهدأت النفوس، وحُلَّت الكثير من المشاكل والخلافات الأسرية الحاصلة اليوم.

وكان الرقي صفة بارزة في تعامله ﷺ فكما أنه كان الزوج المثالي والمتسامح المتغاضي عن الهفوات والزلات، فكذلك كان الأب الحاني والعطوف الشفيق على أبنائه. [٩٢]

وهذا السلوك النبوي في مشاورة أزواجه لا يعني أنه يشاور فقط للاستئناس كما يرّوج البعض في عصرنا بعبارة: شاوروهن وخالفوهن، وإنما المشاور للوصول إلى حل ورأي، وقد رأينا ذلك فيما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع أم سلمة، وهذا السلوك أيضًا رد على من لا يرى مشاورة المرأة مطلقا.

ويمكن القول إن القيم الاجتماعية في بيت النبوة كانت كثيرة كثرة تجل عن أن يستوعبها بحث، أو مبحث فيها؛ فقد ناءت بحمل سنته ﷺ العملية مئات المصنفات، وقد برزت حياته مع زوجاته جلية في كثير من الصور التي أضحت مرجعًا لأمته في علاقتها الزوجية والاجتماعية، ومنارًا يهتدى به؛ فقد كان نبينا نموذجًا مختلفًا واستثنائيًا في حسن العشرة وجميل التعامل، مرحًا، ومعلمًا وموجهًا ومربيا، ذو إحساس عال بهموم من حوله، وأولهم أهله وخاصته، شديد الحرص على نفسياتهن، مراعيًا لظروفهن

(٨٩) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (النكاح) باب (الوصاة بالنساء) رقم الحديث (٤٨٩٠) (٥/ ١٩٨٧).
(٩٠) السيرة النبوية: لابن هشام (٦/ ١٠).
(٩١) الدين المعاملة: منقذ بن محمود السقار (ص: ١١).
(٩٢) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة: محمد أبو شُهبة (٢/ ٦٢٧).

وأوضاعهن المختلفة، يمد يد العون فيما يمكنه، ويشارك فيما يمكنه ذلك بكل حب وتلقائية، وهو القائد النبوي لأمة تحتاج إليه وتحتاج كل هنيهة في تعليمه وتوجيهه وتربيته وقيادته.

لقد تجاوز الرسول ﷺ في بيته كونه زوجا إلى ما هو أبعد من ذلك فهو الأخ والمربي والمعين، والناصح المحب.

ولم تقف القيم عند ما ذكر معنونا فالموقف الواحد يشتمل قيما متداخلة كالعفة والنفقة، والطاعة والصدق والحب والصبر والحياء، والاستقامة، والزهد والقناعة، والشكر، والرحمة، والتواضع، والغيرة، الرعاية، المشاركة الوجدانية، والنصح، والحرص، إلى غير ذلك من القيم.

المبحث الثاني: تطبيقات القيم الاجتماعية في تعامل النبي ﷺ مع بناته

إن علاقة الآباء بالأبناء علاقة قائمة على الحب والرحمة والعطف، وبالمقابل، فإن علاقة الأبناء مع الآباء علاقة تقوم على السمع والطاعة والبر والإحسان، فالأبوة والأمومة تعني لدى الأبناء الكثير، ولا تقتصر على توفير المأكل والمشرب والملبس فحسب، بل يتعدى الأمر في التربية إلى ما هو أكثر من ذلك.

فقد روي عن عمر بن الخطاب ﷺ (أن رجلًا جاء إليه بابنه، فقال: إن ابني هذا يعقني، فقال عمر للابن: أما تخاف الله في عقوق والدك، فإن من حق الوالد كذا، ومن حق الوالد كذا، فقال الابن: يا أمير المؤمنين: أما للابن على والده حق؟ قال: نعم حقه عليه أن يستنجب أمه ولا يتزوج امرأة دنيئة؛ لكيلا يكون للابن تعيير بها قال: وحسن اسمه، ويعلمه الكتاب، فقال

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الابن: فوالله ما استنجب أمي، وما هي، إلا سندية اشتراها بأربع مائة درهم، ولا أحسن اسمي، فقد سماني جُعلا ذكر الخفاش ولا علمني من كتاب الله آية واحدة، فالتفت عمر إلى الأب، وقال: تقول ابني يعقني! فقد عققته قبل أن يعقك).[٩٣]

وأما الوسائل التي يمكن للأب أن يهيئ ابنه من خلالها، فتتلخص بما يلي:

١ إبراز قيمة الفضائل وآثارها الفردية والاجتماعية، وإظهار مساوئ الرذائل وآثارها أمام الطفل بقدر ما يتسع له فهمه.

٢ أن يكون الآباء قدوة صالحة للأبناء، لأن الأبناء يتشبهون بآبائهم.

وحسن التعامل مع الأولاد من قبل آبائهم، ومنحهم حقوقهم أمرٌ مهم جدًا بحيثُ يبدأ من المراحل والسنوات الأولى؛ لأن ذلك له انعكاسات في التربية، والتعامل معهم، فما ينبغي للوالدين اليوم إلاَّ أن يحرصوا على كسب قلوب ابنائهم من خلال المعاملة الحسنة لهم، والحرص على التربية بأن يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم ومثالًا يُحتذى به في الأخلاق والقيم والمبادئ؛ لما في ذلك من أثر في نجاحهم في حياتهم وبرهم واحسانهم إليهم مستقبلًا.

إن تربية الأولاد مسؤولية عظيمة وأمانة مُلقاة على عاتق الوالدين، فيجب عليهم أن يؤدوها على أكمل وجه، وإليكم لمحات مشرقة من القدوة الحسنة والنموذج الأمثل في التربية.

فلاشك أن في أبوة النبي محمد ﷺ وتعامله مع أولاده اختلافًا كبيرًا عن مشاعر الأبوة اليوم، والأمثلة حول هذا الموضوع كثيرة جدًا، وليس الهدف هنا جمعها وحصرها، وإنما الهدف هو أن نذكر الآباء بجزء يسير من الأمثلة حول تعامله ﷺ مع أولاده وأحفاده، وإبراز بعض تطبيقات القيم الاجتماعية لعلها تكون سببًا نافعًا في إصلاح مسار التربية اليوم، ومحركًا ودافعًا للوالدين في محاولة الحرص على الاقتداء بسيد الخلق محمد ﷺ، إذ إن أغلب الآباء والأمهات اليوم انشغلوا وابتعدوا كثيرًا عن أبنائهم، فالاغتراب مثلًا لرب الأسرة الذي يُعد من الضرورات لتوفير لقمة العيش ومواكبة متطلبات الحياة ؛ بسبب ترديّ الوضع الاقتصادي والمعيشي داخل البلاد، يُعد أحد المعوقات الرئيسة في التربية في حال عدم وجود أم مثالية تتولى المسؤولية في ذلك،

(٩٣) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، تح: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، (ط٣) ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م، (ص: ١٣٠).

فالمال عصب الحياة نعم، لكنه لا يُشترى به تربية حسنة أو أخلاق أو قدوات؛ فالتربية نتاج جهد يبذله الوالدان في إعداد أبنائهم، فتكون الثمرة شخصيات عظيمة نافعة لنفسها ولمجتمعها، يُعتمد عليها في صناعة مستقبلها والنهوض بأوطانها.

إن التعامل مع الأولاد بالحب والعطف يدلنا على الرحمة التي أودعها الله تعالى في نفوس الوالدين؛ فهي من أهم قيم التربية الاجتماعية تجاه الأبناء في الأسرة، وإذا كان التعامل بعكس ذلك، فإن ذلك يدلنا على القسوة والشدة، فامنحوا أبناءكم جُرعات من الحب، فذلك ليس معيبًا في حقكم أو حرامًا عليكم، وقد بيّن لنا هذه الحقيقة الرسول الكريم ﷺ حيثُ كان يُقبّل الحسن والحسين فرآه أعرابي، فقال: تُقبلون الصبيان؟ فما نُقبلهم، فقال النبي ﷺ : أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة)[٩٤]

فبين لنا الرسول الكريم أن الرفق في التعامل مع الأولاد صورة من صور الرحمة؛ فقال للأعرابي: " أو أملك لك، أي: لا أقدر أن أجعل في قلبك الرحمة إن كان الله تعالى قد نزعها منه ".[٩٥] وهذا الصحابي الأقرع بن حابس[٩٦] رضي الله عنه يرى النبي ﷺ يقبل الحسن، فيقف متعجبًا من صنيعه هذا، قائلًا: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدًا منهم، فيقول له رسول الله ﷺ: إنه من لا يَرحم لا يُرحم)[٩٧]، أي: إن الشأن والحال من لا يَرحم غيره في الدنيا لا يُرحم في الآخرة.[٩٨] فأيُّ شدة هذه، وأيُّ قسوة في قلبه، فلديه عشرة أبناء، ولم يتحرك قلبه ليُقبل أحدًا منهم؛ فإذا فُقد الحنان ممن هو أهله، فلا خير فيمن هو دونه.

---

(٩٤) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (الأدب) باب (رحمة الولد وتقبيله ومعانقته)، تح: مصطفى ديب البغا رقم الحديث (٥٦٥٢) (٥/ ٢٢٣٥).

(٩٥) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (الأدب) باب (رحمة الولد وتقبيله ومعانقته)، تح: مصطفى ديب البغا، (تعليق المحقق على الحديث) (٥/ ٢٢٣٥).

(٩٦) الأقرع بن حابس بن عقال بن تميم، ولقب الأقرع لقرع كان في رأسه، والقرع: انحصاص الشعر، وكان شريفا في الجاهلية والإسلام، شهد فتح مكة، واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان، فأصيب بالجوزجان–منطقة تقع شمال أفغانستان–هو والجيش. ينظر: أسد الغابة: لابن الأثير (١/ ٢٦٤).

(٩٧) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (الفضائل) باب (رحمته–ﷺ–الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك) رقم الحديث (٢٣١٨) (٤/ ١٨٠٨).

(٩٨) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: محمد الأمين الهَرَري الشافعي (٢٣/١٤٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

فتلك بعض الصور والتطبيقات لقيم التعامل الاجتماعية المجسدة في أبوة الرسول ﷺ وشعوره نحو الأبناء، وقد حفلت السيرة النبوية بالكثير منها، ويمكن أن نلج إلى حياته الأبوية ﷺ لنقف أمامها من خلال محورين اثنين هما: المشاركة الوجدانية في الهموم والمواقف، والحب والرعاية.

المطلب الأول: مشاركة الهموم والوجدان.

تعد المشاركة الوجدانية توجها شعوريا تترجم إلى سلوك داعم أثناء الهموم وفي سواها، (ويطلق البعض على المشاركة الوجدانية التعاطف العقلي ويطلق عليه آخرون (التفهم) ونعني بالمشاركة الوجدانية كلًا من التعاطف او التفهم(٩٩)، وينظر إلى المشاركة الوجدانية أنها (تكون من خلال التعامل بالحسنى، وتتم من خلال الحرص على عدم إيذاء مشاعر الآخرين، ومجاملتهم (المعروف)، وفهمهم والتخفيف عنهم، والتعاطف معهم، وإفشاء السلام والرحمة بينهم، والتعبير عن العواطف الجميلة نحوهم(١٠٠)، وقد كان ﷺ خير من يتعامل بالحسنى ويراعي مشاعر الآخرين من غير أهله فكيف بأهله، وهو الذي يرى الخير للأهل أولى من غيرهم.

لقد تجسدت أبوة الرسول ﷺ في التعامل مع أبنائه بمجموعة من القيم الاجتماعية المنشودة في التربية، ومن أهمها المشاركة الوجدانية في حال الهموم، وفي غير هذه الحال، وهذا دليل على اهتمامه بجانب التربية منذُ اللحظات الأولى، وفي تعامله وإحسانه هذا تحريك لمشاعر الأبوة الحقة يجعل الحب شعار كل أب وأم، فهذا الصحابي أنس بن مالك ﷺ يقول: ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ).(١٠١)

وكما هو معلوم أن أبناء الرسول ﷺ توفوا كلهم في حياته ﷺ إلا فاطمة(١٠٢)رضي الله عنها توفت بعده بستة أشهر، وكان يحزن لفراقهم، فها هو ﷺ يذرف دمعه حزنًا على فراق ابنه إبراهيم، فقال له: عبد الرحمن بن عوف ﷺ وأنت يا رسول الله؟،

(٩٩) المشاركة الوجدانية في السنة النبوية، عبد الله محمد صالح البدارين، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠١٣م، (ص٤٣).
(١٠٠) الذكاء الوجداني، مفاهيم وتطبيقات، عثمان، حباب، عبد الحي، ديبونو للنشر، عمان، ٢٠٠٩م، (ص١٠٣)
(١٠١) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (الفضائل) باب (رحمته-ﷺ-الصبيان والعيال) رقم الحديث (٢٣١٦) (٧/ ٧٦).
(١٠٢) فاطمة بنت رسول الله-ﷺ-سيدة نساء العالمين، أمها خديجة بنت خويلد، وكانت هي وأم كلثوم أصغر بنات رسول الله-ﷺ-وكانت

فقاليا بن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلاَّ ما يرضي ربنا، وإنَّا بفراقك يا إبراهيم لمحزنون) .(١٠٣) حيث إن إن مجرد البكاء(١٠٤) ودمع العين ليس بحرام، ولا مكروه، بل هو رحمة وفضيلة، وإنما المحرم النوح والندب، والبكاء المقرون بهما أو بأحدهما.(١٠٥) لقد بكى خير خلق الله على ولده، وهذا ليس معيبًا في حقه ﷺ فالحر لا تعيبهُ الدمعة في مواطن الوفاء أبدا.

وحث ﷺ على الإحسان إلى الأولاد عمومًا والبنات خصوصًا، وبيَّن لأمته أن ثواب الإحسان إليهن أن يكن له سترًا من النار، فماذا يريدُ الآباء من بعد هذه الغاية السامية التي يسعى إليها الجميع؟! تقول عائشة رضي الله عنها: جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة، فأعطيتها، فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت، فخرجت، فدخل النبي ﷺ فحدثته، فقال عليه الصلاة السلام: من يلي (١٠٦)من هذه البنات شيئا، فأحسن إليهن كن له سترًا من النار).(١٠٧)

فاطمة تكنى أم أبيها، وكانت أحب الناس إلى رسول الله-ﷺ-وزوجها من عليّ بعد أحد، وتوفيت فاطمة بعد رسول الله-ﷺ-بستة أشهر، وهذا أصح ما قيل: وقيل: بثلاثة أشهر. ينظر: أسد الغابة: لابن الأثير (٦/ ٢٢١).

(١٠٣) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (الجنائز) باب (قول النبي-ﷺ-إنا بك لمحزنون) رقم الحديث (١٢٤١) (١/ ٤٣٩).

(١٠٤) البكاء والحزن أمرٌ غريزي وفطري وطبيعي في نفس الإنسان، فكيف بمن يجعلون اليوم من المصائب وموت الأقارب مناسبات للفرح والسعادة والابتهاج، فيالها من فِطر منكوسة وعقول عليلة، فالأصل أن للفرح لحظاته وللحزن لحظاته، ولكم في رسولكم-عليه الصلاة والسلام-قدوة حسنة. (الباحثة).

(١٠٥) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محي الدين بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، (٦/ ٢٢٥).

(١٠٦) يلي: من الولاية وهي القيام بالشؤون والعناية بهن. ينظر: صحيح البخاري (٥/٢٢٣٤).

(١٠٧) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (الأدب) باب (رحمة الولد وتقبيله ومعانقته) رقم الحديث (٥٦٤٩)، (٥/ ٢٢٣٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

أي: وقاية من دخول نار جهنم؛ لأنه كما سترهن في الدنيا عن ذل السؤال، وهتك الأعراض باحتياجهن إلى الغير الذي ربما جرّهنَ إلى الخنا [١٠٨] والزنى، فجُوزي بالستر من النار، فكان جزاءً وفاقا.[١٠٩] وهو القائل أيضًا: من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه)[١١٠].

بل إنه ﷺ كان يحرص على زواجهن بالرجل الكفء والمناسب، ولم يُغالِ في مهورهن، فقد زوج سيدة نساء العالمين بدرع، فعندما تزوج علي بن أبي طالب فاطمة، قال له رسول الله ﷺ: أعطها شيئًا، قال: ما عندي شيء، قال: أين درعك الحطمية؟[١١١]).[١١٢]

ولا يتناقض حبه لبناته مع التسهيل في مهورهن وعدم المغالاة، بل إنه يرى في ذلك غرسا لحبهن في قلوب أزواجهن، فقد جئن على يسر وبركة. وكون المعيار الأساس في الإسلام للزواج هو الدين وحسن الخُلق، كما قال ﷺ (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض). [١١٣]

(١٠٨) الخنا: الفحش والكلام الفاسد، ينظر: الفائق في غريب الحديث: للزمخشري (١/ ٣٥٢).
(١٠٩) فيض القدير: للمناوي (٥/ ٣٦٢).
(١١٠) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (البر والصلة والآداب) باب (فضل الإحسان إلى البنات) رقم الحديث (٢٦٣١) (٤/ ٢٠٢٧).
(١١١) الحطيمة: منسوبة إلى الحطم سميت بذلك؛ لأنها تحطم السيوف، وقيل منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال له حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع. ينظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم: محمد أشرف العظيم آبادي (٦/ ١١٤).
(١١٢) السنن: أبو داود، كتاب النكاح، باب الرجل يدخل بامرأته قبل أن ينقده شيئًا، برقم (٢١٢٥) (٣/ ٤٦٢) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٢١٢٥).
(١١٣) السنن: للترمذي (٣/ ٣٩٤) وحسَّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (١٠٨٤).

ومن تعامله مع بناته أنه ﷺ كان يحمل همهن في الدنيا والآخرة، ويدعوهن إلى تحمل المسؤولية، واستشعار المراقبة الإلهية لهن في السرِّ والعلن، والحرص على عمل ما ينفعهن في الدنيا والآخرة. فقد خاطب ابنته فاطمة رضي الله عنها قائلًا لها: يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئا، غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها (١١٤)).(١١٥)

فهذا تنبيه وتحذير؛ فلا تتكلوا على قرابتي، فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم. (١١٦)

والمراد منه، أي: لا أغني عنكم شيئًا بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله تعالى به من نحو شفاعة فيكم ومغفرة منه تعالى لكم، وهو ﷺ لا يملك لأحد نفعًا ولا ضرًا، إلا بتمليك الله تعالى والله سبحانه ملكه نفع أمته والأقربون أولى بالمعروف. (١١٧)

ووجه تخصيص عشيرته ﷺ الأقربين بالإنذار مع عموم رسالته دفع توهم المحاباة لهم، وأن الاهتمام بشأنهم أهم، وأن البداءة تكون بمن يلي، ثم من بعده، وقال الحافظ ابن حجر: والسر في الأمر بإنذار الأقربين أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم، وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع، وألاَّ يأخذه ما يأخذ القريب من العطف والرأفة، فيحابيهم في الدعوة والتخويف، فلذلك نص له على إنذارهم، فقال تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾(الشعراء: ٢١٤) (١١٨)، ويؤكد ﷺ هذه الحقيقة بقوله: من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه).(١١٩) فمن أبطأ به عمله أن يبلغ به المنازل العالية عند الله تعالى، لم يسرع به نسبه،

(١١٤) البِلَال: جمع البلل مثل جمل وجمال يعنى أصلكم في الدنيا، ولا أغنى عنكم من الله شيئا؛ ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد بن عمر الأصبهاني، تح: عبد الكريم العزباوي (١/١٨٧).

(١١٥) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (الإيمان) باب (قوله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين} (الشعراء:٢١٤) رقم الحديث (٢٠٤) (٢/ ١٩٢).

(١١٦) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٣/ ٨٠).

(١١٧) روح المعاني: في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط١) ١٤١٥ هـ، (١٣/ ٣١٥).

(١١٨) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: أ.د: موسى شاهين (٢/ ٤٥).

(١١٩) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (الذكر والدعاء) باب (فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر) رقم الحديث (٢٦٩٩) (٤/ ٠٧٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

فيبلغه تلك الدرجات، فإن الله تعالى رتب الجزاء على الأعمال، لا على الأنساب، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾(المؤمنون: ١٠١).[١٢٠] وفي تعامله مع بناته ﷺ كان الرفق، واللين، والرحمة لا يخلو منها، أي موقف أو معاملة، فقد كانت معاملته لهن عامة، فلا يُفرق في معاملتهن، ويحرص ﷺ على متابعة أحوالهن، فلما علِم ﷺ بمرض ابنته رقية[١٢١]رضي الله عنها شعر بحاجتها إلى الرعاية والاهتمام من قِبل زوجها، فعفا زوجها الصحابي الجليل عثمان بن عفان ﷺ من الخروج والمشاركة في غزوة بدر، قائلًا له: إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه). [١٢٢] وما إن عاد رسول الله من غزوة بدر، إلاَّ وقد توفيت رضي الله عنها فحزن لفقدها حزنًا شديدًا.

إن مضمون التربية والتعامل النبوي أقوال قُرنت بأفعال ومُزجت بالحب والرحمة، والمشاركة الوجدانية، وصدق مشاعر الأبوة الحقة.

ومن التطبيقات القيمة في التعامل الأبوي ما ثبت من طريقة تعامله مع ابنته فاطمة رضي الله عنها فلم يكن يكتفي ﷺ بالقيام والوقوف لاستقبال ابنته، بل يبادر للأخذ بيدها، وتقبيلها، وإجلاسها في مجلسه إظهارًا لكل معاني الحب والرحمة لابنته، وكان يقفُ لها عند قدومها إليه مُرحبًا بها، فهذه عائشة رضي الله عنها تصف لنا حاله المثالية في تعامله مع بناته قائلة: كن أزواج النبي ﷺ عنده، لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي، ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئا، فلما رآها

(١٢٠) جامع العلوم والحكم: لابن رجب، تح: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس (٢/ ٣٠٨).

(١٢١) رقية بنت رسول الله-ﷺ-أمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما، كان رسول الله-ﷺ-قد زوج ابنته رقية من عتبة بن أبي لهب، وزوج أختها أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب، فلما نزلت سورة " تبت " قال لهما أبوهما أبو لهب، وأمهما أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب: فارقا ابنتي محمد، ففارقاهما قبل أن يدخلا بهما كرامة من الله تعالى لهما وهوانا لابني أبي لهب، فتزوجها عثمان بن عفان بمكة، وهاجرت معه إلى الحبشة، ولما سار رسول الله -ﷺ-إلى بدر كانت ابنته رقية مريضة، فتخلف عليها عثمان بأمر رسول الله-ﷺ-له بذلك، فتوفيت يوم وصول زيد بن حارثة مبشرا بظفر رسول الله-ﷺ-بالمشركين. ينظر: أسد الغابة: لابن الأثير (٧/ ١١٤).

(١٢٢) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (الخمس) باب (إذا بعث الإمام رسولا في حاجة أو أمره بالمقام هل يسهم له) رقم الحديث (٢٩٦٢) (٣/ ١١٣٩).

ﷺ رحبَّ بها، فقال: (مرحبا بابنتي) ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارّها، فبكت بكاء شديدا، فلما رأى جزعها، سارها الثانية، فضحكت، فقلت لها: خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار، ثم أنت تبكين؟ فلما قام رسول الله ﷺ، سألتها ما قال لك رسول الله؟ قالت: ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سره، قالت: فلما توفي رسول الله ﷺ قلت: عزمت عليك، بما لي عليك من الحق، لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ، فقالت: أما الآن، فنعم، أما حين ساريني في المرة الأولى، فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وإنه عارضه الآن مرتين، وإني لا أرى الأجل إلاَّ قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإنه نعم السلف أنا لك، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي ساريني الثانية فقال: يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة، قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيتِ). (١٢٣)

وعنها أيضًا قالت: أقبلت فاطمة تمشي، كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال لها النبي ﷺ: مرحبًا بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله).(١٢٤) إن في ترحيب الرسول ﷺ بابنته إشعارًا لها بمكانتها عنده، وهذا ما يجب على كل أب وأم أن يشعروا أبنائهم بمكانتهم وقربهم إلى قلوبهم، فهذا أسلوب مهم جدًا في التربية الناجحة.

وهذا التعامل النبوي الرائع لا يُقلل شيئًا من هيبته أمامها، بعكس ما يعتقدهُ بعض الآباء اليوم أن الأصل في التربية إظهار الشدة والحزم أمام الأبناء، فهذا مخالف لهدي الرسول الكريم، بل كان ألين الناس، وأرفقهم بأبنائه، وبيَّن لنا أن أحد أسباب اكتساب الهيبة لدى الآباء هو بث روح الحب والرحمة لأبنائهم.

لو كان حبك صادقًا لأطعته * * * إن المحب لمن يحب مطيع (١٢٥)

(١٢٣) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (فضائل الصحابة-رضي الله عنهم-) باب (فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام) رقم الحديث (٢٤٥٠) (٤/ ١٩٠٤).

(١٢٤) البخاري: صحيح البخاري، كتاب (المناقب) باب (علامات النبوة في الإسلام) رقم الحديث (٣٤٢٦) (٣/ ١٣٢٦).

(١٢٥) البيت أورده أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي في ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، تح: عبد القدوس أبو صالح (١٨٨٧/٣). وأغلب اهل العلم ينسبون هذا البيت للإمام الشافعي ضمن ثلاثة أبيات شهيرة تم تضمينها ديوانه المطبوع كما في المكتبة الشاملة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وما يمكن أن يعد صفحة ناصعة وقيمة أسرية راقية من مشاركة الهموم والوجدان والوفاء معا، مع ابنته ومع أمها ما يعرف بحادثة العقد فقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ـ قالت:(لما بعث أهل مكة في فداء أساراهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى بها، فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة، وقال:(إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا الذي لها)(١٢٦)، وذلك أن زينب –رضي الله عنها وهي أكبر بنات النبي ﷺ وكان مولدها قبل البعثة، فتزوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد، أبو العاص بن الربيع، في حياة أمها خديجة ـ رضي الله عنها ـ وأسلمت زينب قبل زوجها، حتى إن قريشا كانت تريد من أبي العاص أن يطلقها، ليزوجوه بمن شاء من بنات قريش نكاية بأبيها رسول الله ﷺ ولكن أبا العاص أبى ذلك لفرط حبه لها، وكانت خلال ذلك تدعوه إلى الإسلام، وتؤمل ذلك منه؛ لأنه لم يؤثر عنه عداء أو أذية لرسول الله ﷺ فبقيت على هذه الحالة عنده، في حين أن المسلمين وفي مقدمتهم نبينا محمد ﷺ هاجروا إلى المدينة.حتى كانت غزوة بدر إذ خرج لها المشركون، وكان معهم أبو العاص، ولعله خرج غير راغب في الخروج، فهزمت قريش بأمر الله، عادت تجر أذيال الهزيمة المرة، وخلفت من خلفت وراءها من القتلى والأسرى، ونمى هذا الخبر العظيم إلى بنت رسول الله زينب وهي لا تزال بمكة، ولم ينغص عليها فرحها وسرورها بالنصر المؤزر للمسلمين إلا علمها بمصير زوجها وأنه أسير من الأسرى، وراحت تبذل ما في وسعها لفكاك هذا الأسير الحبيب، وتمنت لو خرجت إلى المدينة لتبارك لأبيها النصر، ولتفتدي زوجها، ولكنها خشيت على نفسها ممن أبغضوها لبغض أبيها. ونظرت زينب ـ رضي الله عنها ـ إلى ما يمكن أن يقوي تأثيره في نفس أبيها ﷺ فكان أن أرسلت بقلادة يعرفها رسول الله ﷺ ويعرف مهديتها وصاحبتها، ويعرف المناسبة التي أهديت فيها تلك القلادة، فصاحبة القلادة هي: خديجة زوجه صاحبة المكانة الأثيرة في نفسه، والمناسبة هي: ليلة زواج بنته زينب بأبي العاص، حيث أهدت خديجة بنتها زينب تلك القلادة فرحًا بتلك المناسبة العزيزة لكل أم.

وها هي القلادة بين يدي النبي، ﷺ يأتي بها عمرو بن الربيع، أخو أبي العاص، وقد بعثت بها بنته زينب تطلب بها فكاك زوجها وفداءه، كما افتدي غيره من الأسرى. ولما وقع نظر النبي ﷺ على تلك القلادة، وهو ﷺ بشر مثلنا يتأثر بما يتأثر به

(١٢٦) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، (٤٥ – ٤/٤٤)، وصححه ووافقه الذهبي، وهو حديث صحيح على شرط مسلم، وأخرجه أبو داود (٢٦٩٢)، وأحمد (٢٦٣٦٢) باختلاف يسير.

الناس، حينذاك انبعثت في نفسه الذكريات لسنين غابرة، ذكريات السيدة الجليلة خديجة ـ رضي الله عنها ـ صاحبة المكانة السامقة والمنزلة الأثيرة في نفسه، عادت به الذكريات إلى ليلة كانت فيها خديجة في قمة سرورها بزفاف ابنتها، وهي تدخل ابن أختها هالة بنت خويلد على ابنتها، فحلتها بأحسن ما عندها من حلي، وزينتها بقلادة وأهدتها لها، ولم تزل زينب تحتفظ بتلك القلادة، فهي نفيسة عندها لأجل تلك المناسبة، ولأجل أن التي أهدتها إليها حبيبة إلى نفسها، وحق لها ذلك، لكنها تتخلى عن تلك القلادة في هذا الظرف العصيب وفاءً لحياتها الزوجية مع زوجها أبي العاص.

هكذا تتابع الذكريات في نفس رسولنا ﷺ تلك الذكريات الأسرية، وذكريات الأبوة الحانية، فيتأثر لذلك تأثرًا شديدًا، وكأن دمعه يترقرق في مقلتيه الشريفتين ﷺ، وقد عرف الصحابة هذا التأثر ورأوه باديًا على وجهه ﷺ حيث كانوا يعرفون علامات سروره وحزنه ﷺ بقسمات وجهه، فضاقت عليهم الدنيا لأجل تأثر حبيبهم ﷺ، وحق لهم ذلك، وحينذاك قال ﷺ (إن رأيتم أن تطلقوا أسيرها، وتردوا عليها الذي لها)، يعني قلادتها التي أرسلت بها.

وكأنه علم أن ابنته ما كانت لتفرط في قلادتها تلك لولا اضطرارها، يقول ذلك عليه الصلاة والسلام في أسلوب العرض، لمكان بنته، مع أنه إمام الأمة وقائدها ولن يؤخر المسلمون له أمرًا أو طلبًا، لكنه يجعل كلامه بذلك الأسلوب، أسلوب العرض، فما أعظم أخلاقه وسجاياه ﷺ، وأمام هذا المشهد المؤثر يبادر صحابة رسول الله ﷺ وهم السباقون لطاعته، ويقولون: نعم يا رسول الله، فأطلقوا أبا العاص، وردوا إلى زينب متاعها (١٢٧).

وفي القصة مزيج من القيم الاجتماعية التي تجلت في التعامل النبوي مع البنت، تبرز مدى ما كان عليه نبينا مع بناته من قيم المشاركة في الهموم وفي المشاعر.

المطلب الثاني: الحب والرعاية:

الحب كما أنه شعور فطري من الآباء نحو الأبناء فهو كذلك دعامة البيت المسلم الذي يربط بين لبناته، فيمسكها لبنة لبنة، وتلك مسألة مفروغ منها، بيد أن كثيرًا من البيوت المسلمة لا تدرك هذه الحقيقة، وفي الوقت ذاته لا تعلم ما كان عليه

(١٢٧) ينظر: بتصرف، لمحات من حياة النبي مع بناته، خالد بن عبد الرحمن الشايع، دار بلنسية–الرياض، د.ط.ت، (ص ٨٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

نبيها ﷺ من خلق عظيم داخل بيته ومع أسرته، ومن تجسيد حي لقيمة الحب في تعامله مع أهله جميعا، وأن من هو أولى بالحب المتبوع بالرعاية النادرة هنّ بناته، اللائي شببن على هذا المنهج العظيم. وفي هذا تعليمٌ للآباء بالمنهج النبوي في رعاية الأبناء، حيث عرف الآباء في ظل الإسلام طريقهم إلى بر أبنائهم لهم بالرعاية والحب ببدء البر منهم، حيث "الآباء يعاملون أبناءهم بالبر واللطف، ورعاية مشاعرهم، وتطييب نفوسهم، وإدخال السعادة على قلوبهم، كما يحبون أن يعاملوهم، وهذا قمة العدل والشعور بالمسؤولية وتنمية الشخصية"(١٢٨).

وتطبيقات الرعاية والحب التي جسدها ﷺ في بيته النبوي تعد نماذج من هذا البر الذي كان دائمًا وأبدا، وليس فقط لاستجلاب بر الأبناء، فهو لا يحتاج لأن يستدر برهم ويستجلبه؛ فقد جبلوا على بره مرتين؛ مرة لأنه نبي الأمة، ومرة لكونه أبًا مثاليًا، إذ كانت هذه القيمة تطبيقًا عمليًا مسنودًا بهذا الشعور المتبادل بين الوالد والوالد.

وتتجلى تلك القيمة الوجدانية المشفوعة بالاهتمام الجم منه ﷺ أنه كان يصيبه الحزن لحزنهن، ويحاول أن يعالج الأسباب المؤدية لذلك، ويجبر بخاطرهن، فعن المسور بن مخرمة (١٢٩) ﷺ قال: أن عليًا خطب بنت أبي جهل، فسمعتْ بذلك فاطمة، فأتت رسول الله ﷺ،فقالت يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول: أما بعد، أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني، وإني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد) (١٣٠). وفي رواية أخرى عند البخاري أيضًا أنه عليه ﷺ قال: (إن فاطمة مني، وأنا أتخوف أن تُفتن في دينها، ثم ذكر صهرًا له من بني عبد شمس، فأثنى عليه في مصاهرته إياه، وقال: حدثني

(١٢٨) رعاية الأسرة المسلمة للأبناء، عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي–الإمارات، ط١/٢٠١٠م، (ص١٢٣).
(١٢٩) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري، أبو عبد الرحمن، له صحبة ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، وكان فقيها من أهل العلم والدين(ت:٦٤هـ). ينظر: أسد الغابة: لابن الأثير (١٧٠/٥).
(١٣٠) البخاري: صحيح البخاري، كتاب (فضائل الصحابة) باب (ذكر أصهار النبي–ﷺ–منهم أبو العاص ابن الربيع) رقم الحديث(٣٥٢٣) (٣/ ١٣٦٤).

فصدقني ووعدني فأوفى لي، وإني لست أحرم حلالًا ولا أحل حرامًا، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله أبدا). (١٣١)

في الحديث دلالة على تحريم إيذاء النبي ﷺ بكل حال وعلى كل وجه، وإن تولَّد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحًا وهو حي، وهذا بخلاف غيره، وقد أعلم ﷺ بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله ﷺ: لست أُحرم حلالًا)، ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين إحداهما: أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة، فيتأذى حينئذ النبي ﷺ فيهلك من أذاه، فنهى عن ذلك؛ لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة رضي الله عنهما والثانية: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة. (١٣٢)

وفي منع علي من الجمع بين فاطمة رضي الله عنها وبين بنت أبي جهل حكمة بديعة ذكرها الإمام ابن القيم رحمه الله، وهي "أن المرأة مع زوجها في درجته تبع له، فإن كانت في نفسها ذات درجة عالية، وزوجها كذلك، كانت في درجة عالية بنفسها وبزوجها، وهذا شأن فاطمة وعلي رضي الله عنهما، ولم يكن الله عز وجل ليجعل ابنة أبي جهل مع فاطمة رضي الله عنها في درجة واحدة لا بنفسها ولا تبعا، وبينهما من الفرق ما بينهما، فلم يكن نكاحها على سيدة نساء العالمين مستحسنا لا شرعًا ولا قدرًا".(١٣٣)

وقال الإمام النووي رحمه الله: "أن هذا يكون خاصًا بفاطمة رضى الله عنها، وقد علل ﷺ بأن ذلك يؤذيه، وأذيته ﷺحرام بالاتفاق قليله وكثيره، وفى هذا تحريم أذى من يتأذى النبي ﷺ بتأذيه، وقد جزم أنهﷺ يؤذيه ما آذى فاطمة، فكل من وقع منه

(١٣١) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (الخُمس) باب (ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه) رقم الحديث (٢٩٤٣) (٣/ ١١٣٢).
(١٣٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (١٦/ ٣).
(١٣٣) زاد المعاد: في هدي خير العباد لشمس الدين ابن قيم الجوزية، تح، شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط٢٦) ١٤١٢هـ، (٥/ ١٠٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

في حق فاطمة شيء، فتأذت به، فهو يؤذي النبي ﷺ بشهادة هذا الخبر الصحيح الصريح". [١٣٤]، وتلك قيمة عليا في مشاركة الوالد وجدانيًا أبناءه الهموم، والسعي إلى إزالتها عنهم أو تخفيفها على الوجه الذي يمكنه ذلك دون أن يتركهم نهبا لها.

ومن صور حزنه عليه الصلاة لمصابهن، ما رواهُ أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن ابنًا لبعض بنات النبي يقضي[١٣٥] فأرسلت إليه أن يأتيها، فأرسل إليها إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل إلى أجل مسمى، فلتصبري ولتحتسبي، فأرسلت إليه، فأقسمت عليه، فقام رسول الله ﷺ وقمت معه، ومعاذ بن جبل، وأبي ابن كعب، وعبادة بن الصامت، فلما دخلنا ناولوا رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تقلقل في صدره حسبته، قال: كأنها شنة[١٣٦]، فبكى رسول الله ﷺ فقال سعد بن عبادة أتبكي يا رسول الله؟، فقال: إنما يرحم الله من عباده الرحماء) .[١٣٧]

لقد استوعب التعامل النبوي مع أولاده جميع قواعد التربية الناجحة، وضوابط الأسرة المسلمة، وبهذا درس لكل مسلم ومسلمة، ولكل أب وأم ومربٍ أوكلت إليه مسؤولية التربية أو التعليم، وكل من يريد أن يحقق النجاح الملموس في الواقع.

المطلب الثالث: الاهتمام بأبنائهن.

لم يكن ليقتصر ذلك التعامل النبوي الراقي، الممزوج بالحب، والرحمة على بناته فحسب، بل كان لأبنائهن نصيبٌ من تلك المثالية المحمدية، فقد حفلت السنة النبوية بكثير من قيم التعامل الاجتماعية مع الصغار، وتمثلت تلك التطبيقات على هذه القيم بصورة مباشرة أمام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، كان مسرحها الحياة والتصرفات الطبيعية له ﷺ في كل تحركاته، في دخوله وخروجه وعلاقاته وكل شأنه، حتى في عبادته.

---

(١٣٤) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة–مصر، (د.ط، د.ت)، (٢/ ٣٦٤).
(١٣٥) يقضي، أي: أي مات. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجواهري (٦/ ٢٤٦٣).
(١٣٦) الشنة: القربة اليابسة، وإنما أراد بالقعقعة صوت الحشرجة عند الموت. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين محمد بن فتوح الحَمِيدي، تح.د: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز (ص: ٣٨٤).
(١٣٧) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (التوحيد) باب (ما جاء في قول الله تعالى {إن رحمة الله قريب من المحسنين} الأعراف ٥٦) رقم الحديث (٧٠١٠) (٦/ ٢٧١١).

ومن هذه النماذج في التعامل مع أولاد بناته، أنه كان ﷺ يحرص على تربيتهم، وتعليمهم أمور دينهم من حلال وحرام، وتوجيههم نحو كل خير، وكان يحرص على تعزيز القيم الأخلاقية والسلوكية والتربوية لديهم، (فقد أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال له النبي ﷺ: كخ(١٣٨)كخ ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة).(١٣٩)

وفي رواية أخرى عن أبي ليلى(١٤٠)ﷺ قال: كنت عند رسول الله ﷺ وعلى صدره أو بطنه الحسن أو الحسين قال: فرأيت بوله أساريع(١٤١)فقمنا إليه، فقال: دعوا ابني لا تفزعوه حتى يقضي بوله، ثم أتبعه الماء، ثم قام، فدخل بيت تمر الصدقة، ودخل معه الغلام، فأخذ تمرة، فجعلها في فِيه، فاستخرجها النبي ﷺ وقال: إن الصدقة لا تحل لنا)(١٤٢)، وذلك أن آل البيت قد خُصص لهم شيءٌ من بيت مال المسلمين، فلا يحل لهم أن يأخذوا من الصدقة. ولم ينتظر المصطفى ﷺ حتى يعلم الصبي الذي لا يدرك معنى قوله بعد، لكنه أرادها مبكرة لتعليمه وإعلام من حوله، كقاعدة سينمو وتنمو معه؛ فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر. وفي هذا التعامل النبوي دليل على عِظم مراعاة الحقوق والرفق والصبر في التعليم بأسلوب تربوي ناجح.

وهنا لابد أن يستشعر الآباء والأمهات مثل هذه القيم التربوية المهمة في الوقت الراهن، وغرسها في نفوس الأبناء خلال السنوات الأولى من عمرهم، وإحيائها بينهم، وتعزيز مثل هذه السلوكيات، وأن تجعل الأسرة اهتمامها في التربية الرقم الأول في هذه الحياة؛ لأن إصلاح المجتمع يبدأ من الأساس الأول له وهو (الأسرة).

---

(١٣٨) كخ: تعني زجر للصبي وردع. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (٤/ ١٥٤).

(١٣٩) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (الزكاة) باب (ما يذكر في الصدقة للنبيﷺ) رقم الحديث (١٤٢٠) (٢/ ٥٤٢).

(١٤٠) عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو محمد الكوفي، ثقة، ينظر: إكمال تهذيب الكمال: مغلطاي بن قليج، تح: أبو عبد الرحمن محمد، أبو محمد أسامة بن إبراهيم (٨/ ١١٠).

(١٤١) أساريع، أي: طرائق، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (٢/ ٣٦١).

(١٤٢) المسند: الإمام أحمد (٣١/ ٤٠٦)، قال العيني في (نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار)، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم إسناده صحيح على شرط الشيخين (٢/ ٢٧٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وكان ﷺ يحرص على أخذهم معه إلى المسجد رغم صغر سنهم؛ ولعل من الحكمة في ذلك تعويدهم على الطاعة وحضور الجماعة منذ نعومة أظفارهم، فإن لتلك المشاهد التي يرونها في المساجد، وما يسمعونه من الذكر وقراءة لقرآن والتكبير والتحميد والتسبيح أثرًا قويًا في نفوسهم لا يزول أو من الصعب أن يزول حين بلوغهم الرشد، ودخولهم معترك الحياة وزخارفها.[١٤٣]، فقد (خرج رسول الله ﷺ المعلم والمربي والقدوة إلى المسجد ومعه الحسن أو الحسين رضي الله عنه فصلى بالناس، فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها، فقال الناس يا رسول الله: إنك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك؟ قال ﷺ: كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني[١٤٤] فكرهت أن أعجله، حتى يقضي حاجته) .[١٤٥] فأخذ الأطفال إلى المساجد جائز، وما يرويه العامة من حديث: جنبوا مساجدكم صبيانكم، ومجانينكم، وشراركم)، [١٤٦] فهو حديث ضعيف، فلا يحتج به.

وعندما (وقف الرسول ﷺ على المنبر يخطب بالناس، فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما نزل من المنبر وأخذهما، وصعد بهما إلى المنبر، ثم قال: صدق الله القائل: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾(التغابن: ١٥)، رأيت هذين فلم أصبر).[١٤٧]، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: إن الولد مَبخلة مَجبنة[١٤٨]). [١٤٩]

(١٤٣) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن ، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، غراس للنشر والتوزيع، (ط١) ١٤٢٢ هـ، (٢/ ٧٦١).

(١٤٤) ارتحلني، أي: علا على ظهري. ينظر: غريب الحديث: لابن الجوزي، تح: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي(١/ ٣٨٥).

(١٤٥) المسند: الإمام أحمد (٤٥/ ٦١٤) صححه الألباني في (صحيح وضعيف سنن النسائي) برقم (١١٤١).

(١٤٦) السنن: ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون (١/ ٤٨١) ضعفه الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب) برقم (١٨٦) (١/١٠٦).

(١٤٧) السنن: أبو داود (٢/ ٣٢٧) صححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٠١٦).

(١٤٨) أي: يحمل أبويه على البخل، والجبن حتى يبخلا بالمال لأجله، ويتركا الجهاد بسببه. ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي: (١/ ٣٠٤).

(١٤٩) السنن: ابن ماجه (٤/ ٦٣٣) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٣٧٥٢).

وقد غلب على شخصيته ﷺ طابع الحب والرحمة والرفق في تعامله مع الصغار، فهذا الصحابي أبي قتادة الأنصاري[١٥٠]رضي الله عنه يصف لنا واحدة من القصص التي شاهدها بعينه، فيقول: رأيت النبي ﷺ يؤم الناس وأمامه[١٥١]بنت أبي العاص، وهي ابنة زينب بنت النبي ﷺ على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها).[١٥٢]

وكأن السِّر في ذلك هو الدفع لما كانت العرب تألفه من كراهية البنات، فخالفهم فيها حتى في الصلاة التي هي أسمى وأرقى الشعائر التعبدية للمبالغة في رَدْعهم عمَّا كانوا عليه والبيانُ بالفعل قد يكون أقوى من القول.[١٥٣]كما أن هذا السلوك منه كان مع الحسن والحسين، وهو بذلك لا يفرق بين أسباطه جميعا، ذكورا كانوا أم إناثا.

ولأنه معلم البشرية أحب أن يستأصل عادةً من عادات الجاهلية، وهي تفضيل الذكور وحبهم دون الإناث، فيضرب لهم المثل الأعلى في عطفه وحبه للبنت، ورأى الصحابة المثل الأعلى في الرحمة، والحب، والعطف، والشفقة، والتكريم، والتواضع[١٥٤].

وفي هذا التعامل النبوي دليل على قُربهم وتعودهم على مزاحهم مع جدهم عليه الصلاة والسلام وسعة صدره تجاههم، وفي هذا درس لكل أب جعل لأعماله الخاصة كل وقته، وفضلَّها على الأبناء، ولربما يخسر أبناءه بسبب إهماله وتقصيره معهم، فلا

(١٥٠) الحارث بن ربعي بن بلدمة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج، أبو قتادة الأنصاري الخزرجي، ثم من بني سلمة، فارس رسول الله –ﷺ– وقيل: اسمه النعمان، قاله ابن إسحاق وهشام بن الكلبي، وهو مشهور بكنيته، ينظر: أسد الغابة: لابن الأثير (١/ ٣٩١).

(١٥١) أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد مناف القرشية، أمها زينب بنت رسول الله–ﷺ– ولدت على عهد رسول الله ﷺ ولما كبرت أمامة تزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة وكانت فاطمة وصت عليا أن يتزوجها، فلما توفيت فاطمة تزوجها، زوجها منه الزبير بن العوام، لأن أباها قد أوصاه بها، فلما جُرح علي خاف أن يتزوجها معاوية، فأمر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن يتزوجها بعده، فلما توفي علي وقضت العدة تزوجها المغيرة، فتوفيت عند المغيرة، وقيل: أنها لم تلد لعلي ولا للمغيرة، وليس لزينب ولا لرقية ولا لأم كلثوم عقب، وإنما العقب لفاطمة. ينظر: أسد الغابة: لابن الأثير (٦/ ٢٢).

(١٥٢) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) باب (جواز حمل الصبيان في الصلاة) رقم الحديث (٥٤٣) (١/ ٣٨٥).

(١٥٣) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: محمد الأمين الهرري الشافعي (٨/ ١٥٢).

(١٥٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم: أ.د: موسى شاهين (٣/ ١٦٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

يجدونه في وقت حاجتهم، ولا وقت أفراحهم، ولا وقت أحزانهم، ولربما لم يجدوه في حياتهم كلها؛ ليتخذوه قدوة لهم، وإذا كان الرسول ﷺ قائدًا يحمل هم أمة لكنه عليه الصلاة والسلام كان قد أعطى كل ذي حق حقه.

كما أن في هذا التعامل تكريمًا للفتاة المسلمة وبيان علو منزلتها في الإسلام، وردًا على دعاة الجاهلية في الماضي الغابر، وبعض دعاتها في الوقت الحاضر، حيث إنه مازالت بعض العقول بفكر جاهلي. ويتضح لنا أيضًا أنه من جميل صنعه ﷺ أنه لم يُفرق في تعامله بين الذكور والإناث أو صغير أو كبير، بل اتسم ذلك التعامل بالعدل بينهما.

وهكذا ينبغي أن يكون شأن المسلم مع أولاده، يخالطهم، ويترفق بهم، ويحنو عليهم، ويمازحهم، ويُدخل على قلوبهم السعادة، والغبطة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وما وجد من وقته فراغا وسعة. (١٥٥)

لقد كان ﷺ أنموذجًا للقدوة الحسنة في التعامل الأُسري، فالتواضع سمة بارزة في شخصيته، ورغم كثرة أعماله، فهو رئيس دولة، وقائد جيش، ومرشد فكري وأخلاقي واجتماعي لأتباعه. وأقام الرسول ﷺ علاقات اجتماعية ناجحة وفعالة، فكان أنجح رجل تعامل مع الخلافات الأسرية تعاملًا عاليا، فمنح البيت النبوي سعادة دائمة وحياة هانئة.

نصل في نهاية تعامل النبي مع بناته إلى نتيجة أنه ﷺ كما كان زوجًا مثاليًا وقدوةً حسنةً في الزوج الأفضل كان كذلك الأب الأفضل لبناته، ولأبنائه قبل وفاتهم بالحب الجم، حب ما استطاعت أجفانه أن تخفيه، لقد كان أبًا وأخًا وصديقا لبناته يشاركهن همومهن بوجدان ورأفة ورحمة بهن وبحالهن، يقدرهن ويضعهن في المكانة اللائقة بهن في الغياب وفي الحضور، ويدافع عنهن ويرعاهن متزوجات وكأنهن غير متزوجات، واتَّسع الصدر معهن، يحبهن إلى درجة لا يماري فيها، يحزن لأحزانهن ويفرح لفرحهن، ولدينا موقفه من رغبة علي في الزواج على بنته فاطمة، ورهن القلادة الغالية عليه لأجل بنته زينب، حيث لم يمنعه حبه لهن من التوجيه والنصح والتعليم.

(١٥٥) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة: د: محمد علي الهاشمي (ص: ٩٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٨٧٧ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وكان لأبناء بناته من حبه ورعايته نصيب وافر، وهو الذي ما يكاد يدع الحسن والحسين من حجره إلا يسيرا، حتى في صلاته ﷺ، وتجاوز تلطفه بالتربية من بناته إلى أبنائهن؛ فكان خير زوج وخير أب وخير جد وخير نبي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الخاتمة

أولا: النتائج:

بين سيرة النبي ﷺ زوجًا وأبًا تجلّت القيم الاجتماعية على أكمل وجه وأمثل تطبيق، في بيت شع نوره على الأمة جميعها، فأشرقت تلك القيم بما فيها من حب ورحمة ووفاء ورعاية وتربية ونصح ومشاركة للهموم والوجدان، وتعاون وتغافل ومرح، لتتحول بعده إلى منهاج حياة، بما فيها من دور نبوي كبير وأثر إنساني عظيم.

وقد كان الوقوف في هذه الدراسة إزاء كونه زوجًا وكونه أبًا لإبراز ذلك في تطبيقات أسرية في بيته ﷺ من خلال مجموعة من القيم الرئيسة مثلت محاور لمبحثين كاملين، تداخلت معها كثير من القيم؛ حيث لا تنفك بعضها بعضا.

- ففي تعامله مع زوجاته وجدناه زوجا يحسن العشرة مع زوجاته، بالوفاء والتعاون والتلطف والصبر.
- وفي مراعاته لظروف زوجاته ونفسياتهن كان مثالا وقدوة في المواقف المختلفة، بإطلاقه سريرته في أريحية تامة ملؤها المزاح والمرح سعيا منه للترويح عليهن والتخفيف من عنائهن؛ فكان يلاطفهن ويضحكهن وهو صاحب الهم الكبير.
- لم يفته ﷺ في خضم تعامله مع زوجاته الدفاع عنهن حتى أمام أقربائهن والوقوف إلى جانبهن، وكان يلتمس لهن العذر؛ فكان أكثر فهمًا وتفهما، وقد وضعهن أيضًا في مكانته.
- كان يشاورهن ويأخذ برأيهن، وتنبني على تلك المشورة قرارات ومواقف كما ألفناه في مشاورة أم سلمة في مسألة الحلق. كل ذلك كان في سيرته وحياته وفي بيته النبوي، على الرغم من مهام النبوة وشأن المسلمين وهمومهم ومشاكلهم، كان عادلا في تعامله وفي مشاعره وأدرك ما أدرك من العدل في حبه ﷺ.

وفي تعامله مع بناته بسط لهن رداء الحب، وغطاهن بعطفه ورحمته، فقد كان من القيم اللافتة أنه:

- شاركهن الهموم ولم يدع نصحًا ولا توجيها؛ فكان أبًا ذا إحساس جم ومعلمًا وصديقًا لهن، فقد شاركهن الوجدان، ودافع عنهن، وغمرهن بالرعاية والحب الوفير، وأنزلهن منازلهن، ودافع عن مكانتهن في قلبه وفي المجتمع، وفي البيت النبوي وما حوله.
- وتجسد تعامله –كذلك في حبه ورعايته الدائمة لهن في حال الصحة وحال المرض، وفي المواقف العصيبة.

- وكان اهتمامه بأبنائهن، ورعايتهم وتعليمهم، أثرًا من ذلك الحب الكبير لهن؛ فكان أثرًا من أثر، وخيرًا من خير، كيف لا وخيره كان لأمته جميعا، وقد كان خيرا لأهله.

تلك مجموعة من تطبيقات القيم الاجتماعية تجلت في تطبيقات البيت النبوي، نحسب أننا أجلينا عنها الغطاء لتصبح أكثر إنارةً لطريق الآباء والأزواج وأكثر هديا للباحثين في هذا المضمار، إسهاما في إثراء الباب وإعذارًا إلى الله بجهد في هذا الطريق.

ثانيا: التوصيات:

توصي الباحثة في نهاية هذه الدراسة بـ:

- إعداد مزيدٍ من الدراسات العلمية لجوانب سيرته المشرقة بصورة عامة وبيته النبوي بصورة خاصة لجوانب غفلت عنها هذه الدراسة أو لم يسعفها استيعابها.
- ارتياد البيت النبوي وقيمه العظيمة برؤية مختلفة من زوايا متعددة بدراسات تمنحه حقه، وتقدمه للعالم بإشراقه وأثره الكبير.
- تسليط الضوء على المؤلفات في جانب القيم النبوية ودراستها علميا؛ لتصبح في دائرة البحث العلمي الرصين بما يخدمها ويقدمها بصورة مثلى.
- دراسة القيم الاجتماعية بمنهجية اجتماعية وإبراز أثرها التربوي، وربط ذلك بالسبق النبوي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

Abstract

Applications of social values in the Prophet's house

Dr. Arwa bint Muhammad Al-uqla

Assistant Professor, Department of Da`wah and Islamic Culture, College of Da`wah and Fundamentals of Religion Umm Al Qura University

This research aims to highlight the applications of the Prophet's method in family dealings supported by evidence and evidence, and to show some evidences of the applications of social values embodied by the Prophet in his dealings with his wives, and to present some evidences of applications of social values in his dealings with his daughters. The researcher used the descriptive and analytical approach that suits this type of study and gives it its right of description, clarity, and analysis, and reached several results, including: In various situations, he released his bed in complete comfort filled with joking and fun in an effort to relieve them and alleviate their suffering, and in the midst of his dealings with his wives, he did not fail to defend them even in front of their relatives and stand by them, and he understood them and sought excuses for them, and he consulted them and took their opinion, and based on That advice is decisions and positions. In his dealings with his daughters, he spread the mantle of love for them, covered them with his compassion and mercy, shared their concerns and advised them, showered them with care and abundant love, sent them to their homes, and defended their position in his heart and in society. And his interest in their children, and their care was from that great love for them.

Keywords: applications - social values - prophecy - the Prophet's House -

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تح: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، (ط١) ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، دار الفكر بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
- إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب، مثيب بن محمد بن عبد الله البقمي، بحث ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض السبتي، تحقيق: د. يحي إسماعيل، دار الوفاء- القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري، أبو عبد الله، علاء الدين (ت: ٧٦٢هـ)، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد أبو محمد أسامة ابن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (ط١)١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر.
- تعلم القيم وتعليمها، الجلاد. ماجد زكي، ط، ٢دار المسيرة، عمان، ١٤٢٧هـ.
- التعليقات الحسان التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (ت: ٧٣٩هـ)، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة المملكة العربية السعودية، (ط١) ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٢هـ.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، (ط٢) ١٤١٨ هـ.
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تح: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، (ط١) ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ)، تح: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة، (ط١) ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، تح: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، (ط٣) ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، (ط٣) ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، غراس للنشر والتوزيع، (ط١) ١٤٢٢هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (المتوفى: سنة: ٣١٠)، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تح: شعيب الأرناؤوط-إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت(ط٧) ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (ط١)، ١٤٢٢هـ.

- الدين المعاملة: منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي سلسة دعوة الحق (كتاب شهري محكّم) السنة ٢٤، العدد ٢٣٧، عام ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.
- ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت: ٢٣١هـ)، تح: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، (ط١)١٩٨٢م- ١٤٠٢ هـ.
- الذكاء الوجداني، مفاهيم وتطبيقات، عثمان، حباب، عبدالحي، ديبونو للنشر، عمان، ٢٠٠٩م.
- رعاية الأسرة المسلمة للأبناء، عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي–الإمارات، ط١/٢٠١٠م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط١) ١٤١٥ هـ.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ) تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١)، ١٤٢١هـ٢٠٠٠م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لشمس الدين ابن قيم الجوزية، تح، شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط٢٦) ١٤١٢هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (ط١) ٢٠٠٢ م.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض، (ط١) ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ج٢، (المتوفى:٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة–مصر، د.ط.ت.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ت: ٢٧٩هـ)، تح: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، (ط٢) ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م.
- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: ٤٠٣هـ)، دار القلم – دمشق(ط٨)،١٤٢٧ هـ.
- الشباب والقيم في عالم متغير، الزيود، ماجد. دار الشروق، عمان، ٢٠٠٦م.
- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، الدكتور محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية، (ط١٠) ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
- شرح الأربعين النووية للإمام النووي، سليمان بن محمد اللهيميد، (د.ط، د.ت).
- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض ابن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، تح: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر(ط١) ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض والدار السلفية ببومباي بالهند، (ط١) ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، (ط٤)١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- صحيح أبي داود، تح: محمد ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، (ط١) ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.
- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف– الرياض، (ط٥).
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

- صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، (د.ط، د.ت).
- علم النفس الاجتماعي، زهران، حامد، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.
- على منهاج النبوة: أدهم شرقاوي، دار كلمات للنشر والتوزيع، (ط١)٢٠٢١م
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٤٢١٨–٢٠٠١م،
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط٢) ١٤١٥ هـ.
- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تح: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، (ط١) ١٤٠٥ – ١٩٨٥.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، تح: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، المكتبة الشاملة.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، (ط١)، دار الشروق، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.
- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعاليبي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.
- في أصول التربية، محمد الهادي عفيفي، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة–جمهورية مصر العربية،١٩٧٠م.
- فيض القدير، لعبد الرؤوف المناوي، (ط١)، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٥٦هـ.
- القيم والتربية، لطفي، بركات أحمد الرياض، دار المريخ، ١٤٠٣هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

- الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي المستشار برابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، دار المنهاج، دار طوق النجاة(ط١)١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، (ط٣) ١٤١٤ هـ.
- لفائق في غريب الحديث، للعلامة جار الله محمود عمر الزمخشري، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤١٧هـ.
- لمحات من حياة النبي مع بناته، خالد بن عبد الرحمن الشايع، دار بلنسية، لرياض، د.ط.ت.
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (ط٣) ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧م.
- مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (ت: ٥٨١هـ)، تح: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة المملكة العربية السعودية، (ط١) (د.ت).
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بنعبد القادر الرازي، د.ط، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٢م.
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت (ط١)، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان (ط١)، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)،

تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، (ط١)، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (ط١) ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- المشاركة الوجدانية في السنة النبوية، عبد الله محمد صالح البدارين، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠١٣م.
- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ط٦، المطبعة الأميرية، القاهرة–مصر١٩٢٥م.
- معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعودالبغوي، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- معجم اللغة العربية، عالم المعرفة، د.ط.د.ن.م، ١٩٩٥م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة–مصر، د.م، د.ت.
- معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، الشيخ أحمد رضا، د.ط، دار مكتبة الحكمة، بيروت–لبنان، ١٣٧٧هـ١٩٥٨م.
- المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمِظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ)، تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية–وزارة الأوقاف الكويتية، (ط١) ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م.
- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محي الدين بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- المنهج النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد المجتمع المدني من خلال كتاب السيرة النبوية لأبن هشام، أحمد بن اسماعيل بن عبدالباري كتبي، سلسة دعوة الحق، العدد (٢٣) ٢٠٠٧م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، ملحق المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٧٨٨ – ١٨٤٥ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة–مصر، (د.ط، د.ت).
- الموسوعة الحديثية، أحمد بن حنبل، (المتوفى: سنة٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، إشراف/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وغيره، ط٢ن مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، د.ت.
- النبأ العظيم: محمد بن عبد الله دراز، دار القلم للنشر والطباعة، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م د.ط.
- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار، العيني، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (د.ط.ت.ن)
- نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز (ت: ١٣٧٧هـ) تح: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.